الإصابة
في وجوب اتباع السنة ولزوم الجماعة

صلاح عامر قمصان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ الدكتور/ أحمد فريد "حفظه الله "

الحمد لله الذي رضي من عباده باليسير من العمل، وتجاوز لهم عن الكثير من الزلل، وأفاض عليهم النعمة، وكتب على نفسه الرحمة، وضمن الكتاب الذي كتبه: أن رحمته سبقت غضبه، ودعا عباده إلى دار السلام، فعمهم بالدعوة حجة منه وعدلًا، وخص بالهداية والتوفيق من شاء نعمة ومنّةً وفضلًا، فهذا عدله وحكمته وهو العزيز الحكيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، شهادة عبده وابن عبده وابن أمته، ومن لاغنى به طرفة عين عن فضله ورحمته، ولا مطمع له في الفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيهِ من خلقهِ وخليلهِ، أرسله رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين، وقد ترك أمته على الواضحة الغراء والمحجة البيضاء، وسلك أصحابه وأتباعه على أثره إلى جنات النعيم، وعدل الراغبون عن هديه إلى صراط الجحيم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة،

وإن الله لسميعٌ عليم، فصلى الله وملائكته وجميع عباده المؤمنين عليه، كما وحد الله عز وجل وعرفنا به ودعا إليه وسلم تسليمًا

أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة أخي الحبيب صلاح عامر" الإصابة في وجوب اتباع السنة ولزوم الجماعة "

ولا شك في أهمية هذا الموضوع، وهو موضوع الساعة، وكل ساعة، مع ظهور المد الشيعي، وافتتان كثيرمن المسلمين بكلامهم جهلًا منهم بوجوب اتباع السنة ولزوم الجماعة.

والجماعة هي جماعة الصحابة، ومن كان على شاكلتهم، كما بين النبي صلى الله عليه وسلم،

كما بين النبي صلى الله عليه وسلم افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، وقال: " كلهم في النار إلا واحدة، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال: " هم الجماعة" وهذه الراوية مجملة ويفسرها قول النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الحاكم: " هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي "(١)

ولذا لما سُئل ابن المبارك رحمه الله عن الجماعة قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. فقيل: قد مات أبو بكر وعمر. فقال: فلان وفلان. فقيل: قد مات فلان وفلان. فقال: أبو حمزة السكري جماعة. والجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك.

(١)حسن: رواه الترمذي(٢٦٤١)، و الحاكم في"المستدرك" (٤٤٣، ٤٤٤)عن عبد الله بن عمرو، وحسنه الألباني في"صحيح الجامع"(٥٣٤٣)، وابن ماجة(٣٩٩٢)عن عوف بن مالك، وصححه الألباني.

فأسال الله تعالى أن يبارك لأخي صلاح عامر في رسالته، وأن يزداد بها صلاحًا وإصلاحًا.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

أحمد فريد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)"{ آل عمران: ١٠٢}
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) "{النساء: ١ }
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) "{الأحزاب: ٧٠-٧١ }

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

إن المتأمل في نصوص الشريعة الإسلامية الحنيفية السمحة التي أرسل الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم، سواء من آيات الكتاب الكريم وصحيح السنة على صاحبها وآله وصحبه أجمعين صلاة الله وسلامه، لَيعلم علم اليقين أنه لا نجاة ولا سعادة للمرء المسلم في الدنيا والآخرة إلا في ظل توحيدان، كما قال الإمام العز بن عبد السلام –رحمه الله –: فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما:
توحيد المُرسل " الله سبحانه وتعالى" وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: " وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان، أحدهما أن لا نعبد إلا الله، والثاني: ألا نعبده إلا بما شرع، لانعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.
وكذا قال ابن القيم رحمه الله: فلا يكون العبد متحققًا ب: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " {الفاتحة: ٥} إلا بأصلين عظيمين: أحدهما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني الإخلاص للمعبود.
وقبول الأعمال منوطًا باتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله: " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ".

وكفى بالمبتدع حسرة وندامة أنه يدور بين خزي الدنيا والآخرة ، فعمله في هذه الحياة الدنيا خلاف هدي نبيه مردود، وطرده من على حوضه ودعائه عليه بقوله صلى الله عليه وسلم: " سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي " أكدته صحيح النصوص على لسان من لا ينطق عن الهوى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أيضًا لا طريق للهداية لكائنٍ من كان إلا باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولزوم ماكان عليه صحابته – رضي الله عنهم أجمعين –؛ لقوله تعالى: " وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا" {النور: ٥٤} وقوله تعالى: " وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"{الشورى: ٥٢ }

وقوله تعالى: " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا" {البقرة: ١٣٧}

وجعل الله طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه لقوله تعالى: " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" {النساء: ٨٠}

ولا مقام أشرف للعبد المسلم من متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " { آل عمران: ٣١}

وبطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ينال العبد الفوز العظيم؛ لقوله تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "{الأحزاب: ٧١}

وإن متابعة النبي من مقتضيات الإيمان ودلائله، لقوله تعالي: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" {النساء: ٦٥} ولقوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ " { الأحزاب: ٣٦} وكذلك قوله تعالى: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "{ الأنفال: ١ }

بخلاف حال المنافقين الذين أخبر الله عنهم: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا"{ النساء: ٦١}

وإنه بطاعته صلى الله عليه وسلم تكون العصمة للعبد المسلم من كل سوء، من الشرك والبدع والفتن، لقوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا " { النساء: ٦٦؛ ٦٧ }

ولقوله تعالي: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " {النور: ٦٣}

وقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها عندما أَرْسَلَتْ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ،

فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ.(١)

---

(١)البخاري(٣٠٩٣)، ومسلم(١٧٥٩)، وأحمد(٩)بلفظ آخر، وأبو داود(٢٩٦٨).

ولذا يقول ابن القيم رحمه الله: ومن تدبر العالم والشرور الواقعة فيه، علم أن كل شر في العالم سببه مخالفة الرسول والخروج عن طاعته، وكل خير في العالم فإنه بسبب طاعة الرسول.

وكذلك شرور الآخرة وآلامها وعذابها، إنما هو من موجبات مخالفة الرسول ومقتضياتها، فعاد شر الدنيا والآخرة إلى مخالفة الرسول وما يترتب عليه، فلو أن الناس أطاعوا الرسول حق طاعته لم يكن في الأرض شر قط، وهذا كما أنه معلوم في الشرور العامة والمصائب الواقعة في الأرض، فكذلك هو في الشر والألم والغم الذي يُصيب العبد في نفسه، فإنما هو بسبب مخالفة الرسول، ولأن طاعته هي الحصن الذي من دخله كان من الآمنين، والكهف الذي من لجأ إليه كان من الناجين، فعُلم أن شرور الدنيا والآخرة إنما هو الجهل بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والخروج عنه، وهذا برهان قاطع على أنه لا نجاة للعبد ولا سعادة إلا بالاجتهاد في معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم علمًا، والقيام به عملًا.اه(١)

وقال أبو حمزة البغدادي: من علم طريق الحق يسهل عليه سلوكه؛ ولا دليل على الطريق إلى الله إلا متابعة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله.

وبمشيئة الله وعونه وتوفيقه أقدم لإخواني من أهل الإسلام في كل مكان هذه الرسالة "الإصابة في وجوب اتباع السُنَّة ولزوم الجماعة " سائلًا الله عزوجل الهداية والسداد فيها، وفي كل أعمالنا إلى ما يرضيه سبحانه وتعالى به عنا، وعن شيخنا الفاضل الدكتور أحمد فريد –حفظه الله – لما أولاها من العناية بها من مراجعتها وتقديمها؛ حتى تليق بمكانة هذا الموضوع الهام عظيم القدر، لمكانة سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ديننا وأهله؛خاصة أهل السنة في كل بقاع الأرض فإنهم أحق بها وأهلها، والتى أرجو الله أن يجد فيها كل مسلم مراده من العلم النافع بموجب آيات الكتاب وصحيح السُنة، وما وافق ذلك من أقوال سلفنا الصالح من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعين لهم بإحسان، حتى يتبين لنا سبيل السُنة من البدعة، كما قال الإمام بن رجب رحمه الله: وفي هذه الأزمان التي بُعد العهد فيها بعلوم السلف، يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله، ليتميز ما كان من العلم موجودًا في زمانهم وما أُحدث في ذلك بعدهم، فيعلم بذلك السُنة من البدعة.

"الرسالة التبوكية"للإمام ابن القيم.

وهذا المبحث ينقسم إلى:

الفصل الأول : تعريف السُّنة والإتباع.

الفصل الثاني : وجوب التمسك بالكتاب والسُّنة.

الفصل الثالث: وجوب إتباع سُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين رضي الله عنهم أجمعين.

الفصل الرابع: وجوب لزوم جماعة المسلمين المتمسكين بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته المتقين.

الفصل الخامس: فضل لزوم المسلم لجماعة المسلمين.

ونسأل الله عزوجل أن يعيننا جميعًا أن نتبعها بعمل صالح وأن يثبتنا عليه حتى الممات، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم تقبلها منا عملًا صالحًا، ولوجهك الكريم خالصًا، ولا تجعل لِأَحَدٍ فيه شيئًا.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّ اللهم وسلم على إمام النبيين والمتقين وعلى آله وصحبه أجمعين

جمع وترتيب

صلاح بن عامر قمصان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الفصــــل الأول

تعريف السُّنَّة والاتباع

عن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ". (١)

قال الحافظ بن رجب الحنبلي رحمه الله في شرحه: والسُّنةِ: هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنَّة الكاملة ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السُّنَّة إلا على ما يشمل ذلك كله، وروي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض؛وكثير من العلماء المتأخرين يخص أسم السُّنَّة بما يتعلق بالاعتقاد إلا أنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم " اه(٢)

وقال الإمام ابن حجر –رحمه الله– في شرحه " فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي".(٣)المراد بالسُّنَّة الطريقة،

لا التي تقابل الفرض.(٤)

والسُّنَّة: هي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، مما جاء على وجه التشريع، أو كان على وجه يصلح لنا التأسى به صلى الله عليه وسلم.

ولاتُتلقى إلا بإسناد صحيح حسب القواعد التي وضعها علماء الحديث لذلك، ولايُحتج أو يُعمل بما لم يصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي بمنزلة كتاب الله في وجوب العمل بها، وفي اعتقاد أنها من عند الله عزوجل لقوله صلى الله عليه وسلم: " أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، ..." إلا أن الله تعبدنا بمعناها فقط، وتعبدنا بلفظ القرآن ومعناه.

والسُّنَّة لاتخالف القرآن لأنهما من مصدر واحد كما قال تعالى: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" {النجم ٣، ٤} وقال تعالى : " إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا " { النساء: ١٠٥}

---

(١)صحيح: رواه أحمد (١٧٨٥، ١٧١٨٦) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ، وأبو داود (٤٦٠٧)،
والترمذي(٢٦٧٦) قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح، وابن ماجة(٤٢-٤٤)وصححه الألباني
(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي -رحمه الله-ط.دار المنار-مصر(١/٢٦٨).
(٣)البخاري(٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
(٤) "فتح الباري " (٩/٦) ط.دار التقوى.

ومنها القسم الاجتهادي: فقد أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فيما يَجِد من أمور، ليعلم الأمة مسالك الاجتهاد والنظر، وليبين لهم مبدأ الشورى عمليًا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه، وينظر في الأمر ويمضي الحكم باجتهاده، فإذا أقره الوحي على ذلك الاجتهاد، انتقلت هذه السُّنَّة – بإقرار الوحي – إلى القسم الأول التشريعي، وهذا هو الغالب فيما اجتهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم فإن الوحي ما راجعه إلا في مسائل معدودة.

وكل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرالعدل الحافظ عن مثله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب اعتقاده والعمل به، وهو ما يسمى بخبر الآحاد إلا ما شذ وأُعل.

والشرع مبني على الكتاب والسُّنَّة، ومن تمسك بأحدهما ولم يتمسك بالآخر فهو لا يتمسك بشيء، والسُّنَّةِ لها شأن مع القرآن فهي تخصص العام؛ وتقيد المطلق، وتفصل المجمل، وتبين أحرفه وتلاوته ومعاني الفاظه وسبب نزوله؛ وتأتي بأحكام غير موجودة في القرآن، وما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ماحرم الله: " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ "{ النحل: ٤٤} وقال تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا "{ الحشر: ٧}

وأما ماكان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم فلا يُشرع لنا التأسى به صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون ذلك سُنَّة لنا، وإنه كان من سنته هو صلى الله عليه وسلم مثل الجمع بين أكثر من أربع في الزواج، والوصال في الصوم.(١)

ويطلق أيضًا لفظ السُّنَّة على ماعمل عليه الصحابة، وُجد ذلك في الكتاب أو السُّنَّةِ أو لم يُوجد، لكونه اتباعًا لسُنَّةً ثبتت عندهم لم تنقل إلينا، أو اجتهادًا مُجمعًا عليه منهم، أو من خلفائهم، فإن إجماعهم إجماع، وعمل خلفائهم راجع أيضًا إلي حقيقة الإجماع، من جهة حمل الناس عليه حسبما اقتضاه النظر المصلحي عندهم.

فيدخل تحت هذا الإطلاق المصالح المرسلة والاستحسان، كما فعلوا في حد الخمر، وتضمين الصناع، وجمع المصحف، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة، وتدوين الدواوين، وما أشبه ذلك، ويدل لهذا الإطلاق قوله صلى الله عليه وسلم: " عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ المَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ ".(٢)

---

(١)" خير الكلام " لفضيلة الشيخ د / سعيد عبد العظيم. ط.دار الإيمان، و "هداية السنة إلى رياض الجنة " للشيخ / سيد الغباشي. ط.دار الاعتصام الإسلامي بتصرف.

(٢) "الموافقات" للشاطبي (٤/ ٣، ٤).

وأن السُّنة تطلق بمعنى المندوب والمستحب، وهو ماجاء الأمر به على سبيل الاستحباب، لا على سبيل الإيجاب، وهذا الإطلاق للفقهاء، ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم "

: « لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ».(١)

فإن الأمر بالسواك استحبابًا حاصل، وإنما تُرك خشية المشقة على سبيل الإيجاب.(٢)

وتنقسم السُنَّة إلى سُنَّة فعلية وتركية:

فالسُنَّة الفعلية : جاء معنا بيانها في تعريف السُنَّة.

والسُّنَّة التركية: ما تركه النبي صلى الله عليه وسلم من جنس العبادات ولم يفعله مع وجود المقتضى لفعله على عهده صلى الله عليه وسلم ففعله بدعة، وتركه سُنَّة، كالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وإحياء ليلة الإسراء والمعراج، ورأس السنة الهجرية، ونحوها، يدل لذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ».(٣)

يقول الإمام مالك – رحمه الله: فما لم يكن يؤمئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا.(٤)

ويقول الإمام ابن تيمية– رحمه الله–: والترك الراتب سُنَّة، كما أن الفعل الراتب سُنَّة.(٥)

ويقول الإمام الشافعي –رحمه الله–: ولكنا نتبع السُنَّة فعلًا أو تركًا.(٦)

تعريف الاتباع:

وأما الاتباع فقد جاء في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم وجوب اتباع النبي صلى الله عليه

وسلم والترغيب في ذلك والتحذير من مخالفته.

قال تعالى: " وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)" { الأعراف: ١٥٨}

وقال تعالى: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ "{الأعراف: ١٥٧}.

---

(١) رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٢)الحث على اتباع السنة " عبد المحسن بن حماد البدر " ط. دار مسلم ص١٩.

(٣)رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، وأحمد(٢٦٣٧٢)عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) "الاعتصام" للإمام الشاطبي: (١/ ٤٩).

(٥) "الفتاوى"للإمام ابن تيمية (١٧٢/٢٦).

(٦)"فتح الباري" (٤٧٥/٣)، وتحفة الأحوذي (٥٠٥/٣)، وشرح الزرقاني (٣٣١/٢، ٤٠٧).

وقال تعالى: " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) "

{ آل عمران: ٣١}

فالاتباع لغةً: مصدر اتبع الشيء إذا سار في أثره وتلاه، والكلمة تدور حول معاني اللحاق والتطلب والاقتداء والتأسي.

يقال: اتبع القرآن: ائتم وعمل بما فيه. واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم اقتدى به واقتفى أثره وتأسى به.(١)

و الاتباع في الشرع: هو الاقتداء والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك، بعمل مثل ماعمله على الوجه الذي عمله صلى الله عليه وسلم من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة أو حظر مع توفر الإرادة في ذلك.(٢)

ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم هي مقتضى الشهادة بأن محمدًا رسول الله، ولازم من لوازمها، إذ معنى الشهادة بأنه رسول الله حقًا، وطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع ".(٣)

وقال أبو حمزة البغدادي: من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه، ولادليل على الطريق إلى الله إلا متابعة

سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله.(٤)

وقال أبو العباس بن عطاء وهو من أقران الجنيد: من الزم نفسه آداب الله نور الله قلبه نور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في أوامره وأفعاله وأخلاقه.(٥)

فائدة علمية: كيف يتحقق الاتباع ؟

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: الاتباع لا يتحقق إلا إذا كان العمل موافقًا للشرع في ستة أمور، وهي:

١-السبب: فإذا تعبد الإنسان لله – تعالى – بعبادة مقرونة بسبب ليس شرعيًا فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثل إحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بالتهجد يدّعون أنها ليلة الإسراء والمعراج، فالتهجد في أصله عبادة، لكن لمَّا قُرن بهذا السبب كان بدعة، لكونه بني على سبب لم يثبت شرعًا.

---

(١)"لسان العرب"(١/٤١٦-٤١٧) المعجم الوسيط (١/٨١).

(٢)"حقوق النبي بين الإجلال والإخلال" مطبوعات مجلة البيان (١/١٠٥-١٠٦).

(٣) مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب (١/١٩٠).

(٤)"الاعتصام "للإمام الشاطبي ط. المكتبة التوفيقية(١/١٠٤).

(٥)"المصدر السابق" (١/١٠٣)، و"حلية الأولياء" (١٠/٣٠٢)، و" مفتاح السنة" (١/٧٢).

٢- الجنس: فإذا تعبد الإنسان لله – تعالى – بعبادة لم يُشرع جنسها فهي غير مقبولة، كالتضحية بفرس، لان الأضاحي لأتكون إلا من جنس بهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم.

٣- القدر: فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة أو ركعة في فريضة، فعمله ذلك بدعة مردودة، لإنها مخالفة للشرع في المقدار أو العدد.

٤- الكيفية: فلو نكس إنسان الوضوء أوالصلاة لماصح وضوءه ولاصلاته، لأن عمله مخالف للشرع في الكيفية.

٥- الزمان: فلو ضحى إنسان في رجب، أو صام رمضان في شوال، أو وقف بعرفات في التاسع من ذي القعدة لما صح ذلك منه، لمخالفته للشرع في الزمان.

٦- المكان: فلو إعتكف إنسان في منزله لا في المسجد، أو وقف يوم التاسع من ذي الحجة بمزدلفة لما صح ذلك منه لمخالفته للشرع في المكان.(١)

وتبعاً لذلك بالنسبة لما يتعلق بالبند الرابع" كيفية الصلاة":

يقول العلامة فضيلة الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله – في كتابه " فقه العبادات":

والطمأنينة: أن يسكن الإنسان في الركن حتى يرجع كل فقار إلى موضعه.

قال العلماء: وهي السكون وإن قل، فمن لم يطمئن في صلاته فلا صلاة له ولو صلى الف مرة

وبهذا نعرف خطأ ما نشاهده من كثير من المصلين من كونهم لايطمئنون ولا سيما في القيام بعد الركوع، والجلوس بين السجدتين، فإنك تراهم قبل أن يعتدل الإنسان قائماً إذا هو ساجد،

وقبل أن يعتدل جالسًا إذا هو ساجد، وهذا خطأ عظيم، فلو صلى الإنسان على هذا الوصف الف صلاة لم تقبل منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي كان يخل بالطمأنينة، فجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ".(٢)، وهذا يدل على أن من صلى صلاة، أخل فيها بشيء من أركانها أو واجباتها على وجه أعمّ، فإنه لاصلاة له، بل ولو كان جاهلاً في مسألة الأركان، فإنه لا صلاة له. انتهى. (٣)

(*) نكس: أي لم يراع الترتيب، مثل أن يأتي بالسجود قبل الركوع في الصلاة.

(١)"الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع "للعلامة محمد بن صالح آل عثيمين" (١/٢١-٢٢).

(٢)البخاري(٧٥٧)، ومسلم(٣٩٧)عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣)"فقه العبادات " للعلامة بن عثيمين –رحمه الله– ط.دار البصيرة (١/١٥٣).

وأيضًا نلفت الأنظار إلى أمر مهم، يتعلق بكيفية الصلاة بخصوص ركن من أركانها، والتي لا تصح إلا به في حالة القدرة عليه، ألا وهو القيام في الصلاة–صلاة الفريضة– لما نراه من كثير من المصلين الذين يجلسون في الصلاة لأوهن الأسباب، ثم تراهم بعد ذلك قائمون في المسجد أو خارجه لفترة طويلة، حيث إنّ الأمر بالقيام في الصلاة جاء في كتاب الله تعالى، لقوله تعالى: " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) " {البقرة: ٢٣٨).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ ".(١)

ويجب على المسلم أيضًا أن لا يخالف هيئة أي ركن من أركان الصلاة إلا مع عجزه عن الاستطاعة على القيام به، لأن الواجبات لا تسقط عن العبد إلا في حالة العذر، أو العجز، أو عدم الاستطاعة، فلذا وجب التنبيه على ذلك حرصًا منا على قبول صلاتنا.

ويجوز للمصلى أن يصلى النافلة وهو جالسًا مع القدرة على القيام على أن يكون له نصف أجر ثوابها.

فائدة ثمينة في الاتباع والانقياد للشريعة:

الأصل في العبادات بالنسبة للمكلف التعبد والامتثال دون الالتفات إلى الحكم والمعاني، وإن كانت ظاهرة في كثير منها.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله – مقررًا ذلك: " يجب علينا أن نعلم أن ما أمر به الله ورسوله، أو نهى الله عنه ورسوله فهو الحكمة، فعلينا أن نُسلم، ونقول إذا سألنا أحد عن الحكمة فى أمر من الأمور: إن الحكمة أمر الله ورسوله في المأمورات، ونهي الله ورسوله فى المنهيات، ودليل ذلك من القرآن الكريم: قوله تعالى " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " (الاحزاب: ٣٦)

وسُئلت عائشة – رضي الله عنها – مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ. "(٢) فاستدلت بالسُّنة ولم تذكر العلة، وهذا هو حقيقة التسليم والعبادة، أن تكون مُسَلِّمًا لأمر الله ورسوله سواء أعرفت الحكمة أم لم تعرف، ولو كان الإنسان لا يؤمن بالشيء حتى يعرف حكمته لقلنا: إنك ممن اتبع هواه فلا تمتثل إلا حيث ظهر لك أن الامتثال خير.(٣)

---

(١) البخاري (١١١٧)، وأحمد(١٩٨٣٢)، وأبو داود (٩٥٢)، والترمذي (٣٧٢)، وابن ماجة (١٢٢٣)مرفوعًا

(٢) البخاري(٣٢١)، ومسلم(٣٣٥)واللفظ له، وأحمد(٢٤٩٣٠)، وأبو داود(٢٦٢)، والترمذي(٧٨٧).

(٣)"الشرح الممتع على زاد المستقنع " للعلامة بن عثيمين –رحمه الله– (٤/١٦٥–١٦٦).

ولله در الفاروق عمر – رضي الله عنه – حين قال: " فِيمَا الرَّمَلَانُ الْآنَ، وَالْكَشْفُ عَنْ الْمَنَاكِبِ، وَقَدْ أَطَّأَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَدَعُ شَيْئًا كُنَّا نَفْعَلُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". (١)

ولا يُفهم أحد مما سبق أن البحث عن الحكم والمعاني في العبادات التى دلت عليها القرائن ليس بمطلوب،

كيف لا وقد ذكر الله – تعالى – ورسوله صلى الله عليه وسلم شيئًا من ذلك مثل قوله الله – تعالى –: " لَعَلَّكُمْ تَتفَكَّرُونَ " " لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ، لإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".(٢) ، ولكن المراد التحذير من التنطع في استخراجها، أو ربط القيام بالتنفيذ والعمل بمعرفتها، والأصل في العبادات والمعاملات الالتفات إلى المعاني والبحث عن الحكم، وإن كانت قد لا تظهر في أشياء منها ".(٣)

وموجز هذا الأمر وأبلغه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ، لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ. (٤)

وعن الأعمش، عن مجاهد، قال: أفضل العبادة حسن الرأي، يعني السُّنَّة.(٥)

وقال أبو عمر الزجاجي وهو من أصحاب الجنيد والثوري وغيرهما: " كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فردهم إلى الشريعة والاتباع، فالعقل الصحيح الذي يستحسن ما يستحسنه الشرع، ويستقبح ما يستقبحه الشرع".(٦)

---

(١) حسن صحيح: رواه أحمد(٣١٧)، وأبو داود (١٨٨٧)، وابن ماجة(٢٩٥٢)قال الألباني: حسن صحيح.

(٢)رواه أحمد في المسند(٢٤٣٩٦، ٢٥١٢٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف، و(٢٤٥١٢) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، وأبو داود (١٨٨٨)، والترمذي(٩٠٢) وضعفه الألباني، وابن خزيمة(٢٨٨٢) قال الأعظمي: إسناده صحيح، والدارمي(١٨٥٣) قال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وابن أبي شيبة في"مصنفه"(٤١٠) و"جامع الأصول" (١٥٠٥).

(٣)"حقوق النبي بين الإجلال والإخلال"(١/ ١١٦-١١٧).

(٤)صحيح: رواه أحمد (٩١٨، ١٠١٣، ١٠١٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، و أبو داود (١٦٢)، و" مشكاة المصابيح"(٥٢٥).

(٥)رواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (١/٥٧)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣/٢٩٣)، وابن بطة في" الإبانة "(٢٢٣).

(٦)"الاعتصام" (١/٩٨)، و"حلية الأولياء" (١٠/٣٧٦).

وَعَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا رَأْيُ الْأَئِمَّةِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ كِتَابٌ وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(٧)

وقال ابن الزناد – رحمه الله –: إن السُنن ووجوه الحق لتأتي كثيرًا على خلاف الرأي، فما يجد المسلمون بُدّاً من اتباعها، من ذلك: أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة.(١)

أهل الرأي هم أهل البدع:

اخرج ابن وهب عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –: أنه قال: أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم، قال سحنون: يعني البدع.

وفي رواية: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا ، وعنه أيضًا أنه قال: السُّنة ما سَنّه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سُنَّة للأمة.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ رَأْيًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَدْرِ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ إِذَا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.(٢)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قراؤكم يذهبون ويتخذ الناس رؤساء جهالًا يقيسون الأمور برأيهم.

وخرج ابن المبارك حديثًا: "إن من أشراط الساعة ثلاثًا، وإحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر"،

قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟: قال: الذين يقولون برأيهم: فأما صغير يروي عن كبير، فليس بصغير.

وقال الإمام أبو بكر بن داود السجستاني : أهل الرأي هم أهل البدع.(٣)

وقال عبيدة بن زياد الأصبهاني:

تجنب ركوب الرأى فالرأى ريبة عليك بآثار النبي محمد

فمن يركب الأراء يُعم عن الهدى ومن يتبع الآثار يهد ويُحمدُ.(٤)

---

(١)إسناده صحيح: رواه الدارمي (٤٣٢)، والمروزي في "السنة" (٩٦)، والآجري في الشريعة (١١٣)من طرق مختلفة، و"الإبانة " لابن بطة (١٠٠) [1]

(٢) البخاري مع الفتح (٤/١٩٢).

(٣)رواه الدارمي(١٥٨) قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح إذا كان عبدة سمعه من ابن عباس.
(٤)انظر"الاعتصام " (ص ١٠٨، ١٠٩)ط. المكتبة التوفيقية-مصر.
(٥)

ويقول ابن القيم رحمه الله:

فالرأى ثلاثة أقسام: رأي باطل بلا ريب، ورأي صحيح، ورأي هو موضع الاشتباه،
والأقسام الثلاثة قد أشار إليها السلف؛ فاستعملوا الرأي الصحيح؛ وعملوا به وأفتوا به،
وسوغوا القول به، وذموا الباطل، ومنعوا من العمل والفتيا والقضاء به، واطلقوا ألسنتهم بذمه وذم أهله.
- كما سبق معنا -، والقسم الثالث: سوغوا العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه، حيث لايُوجد منه بد، ولم يلزموا أحدًا العمل به، ولم يُحرموا مخالفته، ولا جعلوا مخالفه مخالفاً للدين، بل غايته أهم خُيّروا بين قبوله ورده، فهو بمنزلة ما أبيح للمضطر من الطعام والشراب الذي يَحرم عند عدم الضرورة، وكان استعمالهم لهذا النوع بقدر الضرورة؛ لم يفرطوا فيه ويفرعوه ويولدوه ويوسعوه، كما صنع المتأخرون بحيث اعتاضوا به عن النصوص والآثار.

وينقسم الرأي الباطل الذي سبق من ذم الصحابة رضي الله عنهم والتابعين له إلى خمسة أنواع:

النوع الأول: وهذا فيما يتعلق بالرأي المخالف للكتاب والسنة، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه ولا تحل الفتيا به ولا القضاء، وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

النوع الثاني: هو الكلام في الدين بالخرص والظن، مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها، فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سُئل عنه بغير علم، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر، أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم؛ من غير نظر إلى النصوص والآثار، فقد وقع في الرأي المذموم الباطل.

النوع الثالث: الرأى المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله بالمقاييس الباطلة التي وضعها أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقدرية ومن ضاهاهم، حيث استعمل أهل قياساهم الفاسدة وآرائهم الباطلة، وشبههم الداحضة في رد النصوص الصحيحة الصريحة فردوا لأجلها الفاظ النصوص التى وجدوا السبيل إلى تكذيب رواهّا وتخطئتهم، ومعاني النصوص التي لم يجدوا إلى رد ألفاظها سبيلًا، فقابلوا النوع الأول بالتكذيب، والنوع الثاني بالتحريف والتأويل، فانكروا لذلك رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وانكروا كلامه... "إلى آخر ما ذكره ابن القيم - رحمه الله- من هذه الصور.

النوع الرابع: الرأي الذي أحدثت به البدع، وغُيرت به السنن، وعم به البلاء، وتربى عليه الصغير، وهرم

عليه الكبير.

فهذه الأنواع الأربعة من الرأى التي اتفق سلف الأمة وأئمتها على ذمه وإخراجه من الدين.

النوع الخامس: ما ذكره الإمام أبو عمر بن عبد البر- رحمه الله – عن جمهور أهل العلم، أن الرأى المذموم في هذه الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه والتابعين رضي الله عنهم؛ أنه القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والاغلوطات ورد الفروع بعضها على بعض قياسًا، دون ردها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها.

فاستعمل فيها الرأى قبل أن ينزل، وفرعت وشققت قبل أن تقع، وتكلم فيها- قبل أن تكون – بالرأي المضارع للظن، قالوا: وفي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل السنن، والبعث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليه منها، ومن كتاب الله عزوجل ومعانيه واحتجوا على صحة ما ذهبوا إليه من ذلك بأشياء منها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لاتسألوا على ما لم يكن فإني سمعت عمر يلعن من سأل عن ما لم يكن، ومنها عن سهل بن سعد قال: كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسأل وعابها.

ومنها ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا أُهْلِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتَمِرُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ "(١)

ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله: ومعلوم أن هذه الآثار الذامة للرأي، لايمكن أن يكون المقصود بها ذم الاجتهاد على الأصول في نازلة لم توجد في كتاب ولا سُنَّة ولا إجماع ممن يعرف الأشباه والنظائر، ويفهم معاني الأحكام فيقيس قياس تشبيه وتعليل قياسًا لم يعارضه ما هو أولى منه، فإن هذا ليس فيه تحليل ولا تحريم ولا العكس، وإنما القياس الهادم للإسلام؛المعارض للكتاب والسُنة، أو ما عليه سلف الأمة أومعانيها المعتبرة. (٢)

وإليك هدي الصحابة رضي الله عنهم في مسألة قياسهم بالرأي في المسائل التي لم يجدوا فيها نصاً في الكتاب والسُّنَّة حتى نقتفي آثارهم وهديهم كما أمرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقوله تعالى: " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)" { يوسف: ١٠٨ }.

فعن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى فإن وجد ما يقضي به، قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن وجد فيها

ما يقضي به قضى به، فإن أعياه ذلك سأل الناس: هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيه بقضاء ؟ فربما قام إليه القوم فيقولون قضى فيه بكذا وكذا؛ فإن لم يجد سنة سنها النبي صلى الله عليه وسلم جمع رؤساء الناس فاستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شئ قضى به.

---

(١)البخاري(٧٢٨٨)، ومسلم(١٣٣٧)، وأحمد(١٠٤٣٤، ٩٨٨٨)، والترمذي(٢٦٧٩)، والنسائي(٢٦١٩)، و

ابن ماجة(٢).

(٢)انظر" الاعتصام" (٢/٢٨٥)ط. المكتبة التوفيقية.

وفي كتاب عمر رضي الله عنه إلى شريح: إذا وجدت شيئًا في كتاب الله فاقض به، ولا تلتفت إلى غيره، وإن أتاك شيئ ليس في كتاب الله فاقض بما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بما أجمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولا سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيرًا لك.

وكان عمربن الخطاب رضي الله عنه، إذا أعياه أن يجد هذه المسألة في الكتاب والسُّنَّة سأل: هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء ؟ فإن كان لأبي بكر قضاء قضى به، وإلا جمع علماء الناس واستشارهم، فإذا اجتمع رأيهم على شئ قضى به.

وعن عبد الرحمن بن يزيد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى عَلَيْنَا حِينٌ وَلَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا هُنَالِكَ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ أَنْ بَلَغْنَا مَا تَرَوْنَ فَمَنْ عَرَضَ لَهُ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ وَلَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ إِنِّي أَخَافُ وَإِنِّي أَخَافُ فَإِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ.(١)

وذكر ابن القيم رحمه الله متفرقات من آراء الصحابة رضي الله عنهم فمن أراد المزيد فليراجعها.

ولذا قال محمد بن الحسن رحمه الله: من كان عالمًا بالكتاب والسُّنَّة وبقول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد برأيه فيما يبتلى به ويقضي به، ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه، ما أمر به ونهى عنه، فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه ولم يأل وسعه العمل بذلك، وإن أخطأ الذي ينبغي أن يقول به. (٢)

وأخيرًا في الاتباع وترك الابتداع الكفاية:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ،

---

(١)صحيح موقوفًا: رواه النسائي(٥٣٩٨) قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد موقوف، والدارمي(١٦٨).

(٢)" إعلام الموقعين"للإمام ابن القيم.ط.دار الحديث(١/٥٧-٦١)بتصرف.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي".(١)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "اتَّبِعُوا، وَلا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ، كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ".(٢)

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله: " اتبع سبل الهدي ولايضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين".(٣)

وقال شريح: إن السُّنَّة قد سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر.(٤)

ويقول ابن أبي العز الحنفي: " فهما توحيدان لانجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما: توحيد المُرسل، وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ".

وقوله: توحيد المُرسل: أى توحيد الله تعالى؛لقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) " { التوبة: ٣٣}.

(١) رواه أحمد(١٥١٩٥) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد، وابن أبي شيبة في"مصنفه"، والبيهقي في "شعب الإيمان "(١٧٦)، والدارمي بأتم منه، و اللالكائي، والهروي، وغيرهم، و"ظلال الجنة"(١/٢٧)، و"مشكاة المصابيح"(١٧٧)، وقال الألباني –رحمه الله –: حسن عندي لطرقه الكثيرة.

(٢)إسناده صحيح: أخرجه الدارمي (٢٠٥)، والطبراني في الكبير (٨٦٨٢)، وقال الهيثمي في" المجمع " (١٨١/١) ورجاله رجال الصحيح.

(٣)"الاعتصام" للإمام الشاطبي ص٨٧ ط. المكتبة التوفيقية.

(٤) "خصائص أهل السنة" د/ أحمد فريد ط. الدار السلفية (ص: ١٣).

(٥)"شرح العقيدة الطحاوية" (٢٢٨/١).

الفصل الثاني

وجوب التمسك بالكتاب والسُّنة

أمر الله تعالى بطاعته سبحانه؛ وأمر كذلك بطاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم – وبيَّن أنها من طاعته سبحانه الله تعالى، وأنها من دلائل الإيمان بالله واليوم الآخر، وبهذه الطاعة ينال العبد الهداية، ومحبة الله سبحانه وتعالى ورحمته، ومغفرة ذنوبه، وقبول عمله، إلى غيرذلك من الأجر الجزيل، والفضل العظيم ، لقوله تعالى: " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ " {النساء: ٨٠}وقال تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) " { الأحزاب: ٢١}

وقال تعالى: " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) " {النساء: ٦٥}وقال تعالى: " وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا " {النور: ٥٤}وقال تعالى: " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) " {آل عمران: ٣١}

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)"(النساء: ٥٩) وقال تعالى : " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "{الأحزاب: ٧١}

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) {الحجرات: ١}

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) " {الأنفال: ٢٤}

وهذا حال أهل الإيمان من اتباعهم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتحاكم إليهما لقوله تعالى: " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) " {النور: ٥١- ٥٢}وقوله تعالى: " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ "{الأحزاب: ٣٦}

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي، و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".

---

(١) صحيح: رواه الحاكم في "المستدرك"(٣١٩)، وصححه الألباني-رحمه الله- في "صحيح الجامع" (٢٩٣٧، ٣٢٣٢)

و"الصحيحة" (١٧٦١)، و"المشكاة" (١٨٦).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَطَبَ النَّاسَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ».(١)

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، ..."الحديث(٢)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاَ صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ « صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ ». وَيَقُولُ « بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ». وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ

الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ». ثُمَّ يَقُولُ « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ».(٣)

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِى فَقَدْ أَطَاعَنِى وَمَنْ عَصَى أَمِيرِى فَقَدْ عَصَانِى ».(٤)

وَعَنْ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِىُّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ فَقَالَ: « مَا تَصْنَعُونَ ». قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُه. ُ قَالَ « لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا ». فَتَرَكُوهُ فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ – قَالَ – فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ مِنْ رَأْىٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ".
وفي رواية عند مسلم: "أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ". (٥)

---

(١)صحيح: رواه الحاكم في "المستدرك"(٣١٨)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢٠٨٣٣)، وصححه الألباني في"صحيح الترغيب والترهيب"(٤٠).

(٢)صحيح: رواه أحمد(١٧٢١٣) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة، وأبو داود(٤٦٠٤)، والدارمي بنحوه، وابن ماجة(١٢) إلى قوله "كما حرم الله "والترمذي(٢٦٦٤) من طريق أخر، انظر "مشكاة المصابيح"(١٦٣)تحقيق الألباني.

(٣)رواه مسلم (٨٦٧)، وأحمد(١٥٠٢٦)وابن ماجة(٤٥)، والنسائي(١٥٧٨).

(٤)البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

(٥) مسلم (٢٣٦١-٢٣٦٣-)عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه، وعن رافع بن خديج، وأنس رضي الله عنهم.

وعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا؟ فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ".(١)

الشاهد من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"

وعن جابر بن عبد الله: رَأَيْتُ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- يَرْمِى عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّى لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِى هَذِهِ ".(٢)

وعن عبد الله بن عوف، عن محمد، قال: كانوا لا يختلفون عن بن مسعود في خمس: " إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السُّنَّة سنة محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وإن أكيس الكيس التقي، وإن أحمق الحمق الفجور. (٣)

وخرج ابن وهب وغيره عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه – أنه قال: السُّنَّة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة.(٤)

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَعُثْمَانُ يَنْهَى عَنِ الْمُتْعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ أَهَلَّ بِهِمَا، فَقَالَ: لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ مَعًا، فَقَالَ عُثْمَانُ: تَرَانِي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهُ ؟! قَالَ: لَمْ أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.(٥)

وعن شيبان، عن قتادة في قوله تعالى: " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ " {آل عمران: ٤٨}

قال الحكمة: السُّنَّة.(٦)

---

(١)البخاري(٦٠٠٨، ٧٢٤٦)واللفظ له، ومسلم(٦٧٤)، وأحمد(٢٠٥٤٩)، وابن حبان في"صحيحه"(١٦٥٨، ١٨٧٢).

(٢)رواه مسلم(١٢٩٧)، وأحمد في " المسند"(١٤٤٥٩).

(٣)صحيح موقوف: أخرجه الخطيب في " الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١٠١٤)، وابن بطة في " الإبانة" (١٧٠).

(٤)" الاعتصام" (ص ١٠٨-١٠٩).

(٥) البخاري (١٥٦٣)، وأحمد في" المسند"(٧٣٣، ١١٣٩)واللفظ له، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٦)إسناده صحيح: اللالكائي في السنة(٧١)؛الطبري في تفسيره؛والمروزي في السنة(٤٣٠-٤٣٢).

وعن معمر، عن قتادة في قوله تعالى: " وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ " {الأحزاب: ٣٤}. قال القرآن والسُّنَّة.(١)

و أخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطية، قال: كان جبريل يترل بالسُّنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يترل عليه بالقرآن.(٢)

وفي قوله تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا "{ الحشر: ٧}

قال الإمام ابن كثير– رحمه الله – في تفسيره: أي مهما أمركم به فافعلوه، فإنما يأمر بخير، وإنما ينهى عن شر.

وقال الإمام الشوكاني في" فتح القدير" بعد إيراده لبعض الأقوال التي قد يُفهم منها أن الآية خاصة بالفيء: والحق أن هذه الآية عامة في كل شيء يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر أو نهي أو قول أو فعل، وإن كان السبب خاصًا فالأعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وكل شئ أتانا به من الشرع فقد أعطانا إياه وأوصله إلينا، وما أنفع هذه الآية وأكثر فائدها.

ويوضح لنا ابن المبارك رحمه الله المنهج الصحيح والطريق القويم بقوله: ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يُفسر لك الحديث، فالأصل أن تبحث عن الدليل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم تعمل به بفهم السلف الصالح رضي الله عنهم، ولا تنفرد برأي، فإن تنازع أهل العلم فيه من شيء فقد أمرنا الله بتحكيم شرعه في هذا التنازع، فمن شهد له النص بالموافقة كان أحرى بالقبول، وإلا من ترك تلك الخطة كان مخالفًا لأمر الله تعالى: " وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ " { الشورى: ١٠}"فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)"

{النساء: ٥٩}.(٣)

ويقول ابن القيم رحمه الله: " وهذا دليل قاطع على أنه يجب رد موارد التراع في كل ما تنازع فيه الناس من الدين كله إلى الله ورسوله، لا إلى أحد غير الله ورسوله، فمن أحال الرد إلى غيرهما فقد ضاد أمر الله، ومن دعا عند التراع إلى حكم غير الله ورسوله، فقد دعا بدعوى الجاهلية، فلا يدخل العبد في الإيمان حتى يرد كل ماتنازع فيه المتنازعون إلى الله ورسوله، ولهذا قال الله تعالى " إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"

---

(١)إسناده صحيح: رواه عبد الرزاق في" التفسير" (٢٣٤٢)، والمروزي في" السنة" (٤٣٠)، وابن سعد

في "الطبقات الكبرى" (٨/١٩٩).

(٢)أورده ابن حجر في" الفتح"(٢٩١/١٣)، وابن بطة في "الإبانة" (٩٠).

(٣)" مفتاح الجنة "للإمام السيوطي (ص: ٢٩).

وهذا ذكرنا به آنفاً ينتفي المشروط بانتفائه، فدل على من حكم غير الله ورسوله كان خارجًا عن مقتضى الايمان بالله واليوم الآخر، وحسبك بهذه الآية العاصمة القاصمة بيانًا وشفاءً، فإنها قاصمة لظهور المخالفين لها عاصمة للمتمسكين بها المتمثلين ماأمرت به.

قال تعالى: " لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ " {الأنفال: ٤٢}

وقد اتفق السلف والخلف على أن الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته، والرد إلى سنته بعد موته.(١)

وقد قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله– : فالواجب أن يُجعل ما أنزل الله من الكتاب والحكمة أصلًا في جميع هذه الأمور، ثم يرد ما تكلم فيه الناس إلى ذلك، ويبين مافي الألفاظ المجملة من المعاني الموافقة للكتاب والسُّنَّة فتُقبل، وما فيها من المعاني المخالفة للكتاب والسُّنَّة فتُرَدُّ. (٢)

وقال عطاء رحمه الله: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسُّنَّة.(٣)

وَقَالَ الإمام الزُّهْرِيُّ–رحمه الله–: مِنْ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ ".(٤)

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: أجمع المسلمون على أنه من إستبان له سُنَّةً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يحل له أن يدعها لقول أحد من الناس.

وعنه رحمه الله قال: لا قول لأحد مع سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٥)

وللإمام مالك " إمام دار الهجرة " –رحمه الله– من أقواله المأثورة التي أصبحت نبراسًا لأهل العلم من بعده: كلٌ يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم.(٦)

وعن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: قد سئل مالك عن السنة قال: هي ما لا اسم له غير السُّنَّة، ثم تلا قول الله تعالى: " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ"{الأنعام: ١٥٣}. (٧)

---

(١)"الرسالة التبوكية "للإمام ابن القيم (ص: ٤٢).
(٢)"مجموع الفتاوي" (٣٠٦/١٧).
(٣)رواه الدارمي (٧٧/١)برقم (٢٢٣).
(٤)رواه البخاري تعليقا (٥٠٤/١٣)
(٤)"إعلام الموقعين" (٢٠١/٢)
(٦)انظر مقدمة"صفة صلاة النبي "للألباني (٢٦-٢٧).
(٧)"الاعتصام " للإمام للشاطبي (ص ٦٣-٦٤).

وعن الإمام مالك رحمه الله :
وخير أمور الدين ماكان سُنَّةً وشر الأمور المحدثات البدائع.(١)

وقال الإمام ابن خزيمة -رحمه الله-: لا قول لأحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صح الخبر عنه.(٢)
وقال أبو القاسم الجنيد رحمه الله : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم
وقال: مذهبنا مقيد بالكتاب والسُّنَّة وقال: من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسُّنَّة.(٣)
وقال أبو حفص الحداد: من لم يزن أعماله و أحواله بالكتاب والسُّنَّة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال.(٤)
وقال سهل بن عبد الله رحمه الله : أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله – تعالى –، والاقتداء بسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام والتوبة، وأداء الحقوق".(٥)
وقال الإمام ابن أبي العز شارحًا لقول الطحاوي رحمهما الله : ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم. : أي لايثبت إسلام من لم يسلم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها، و لا يعارضها برأيه و معقوله وقياسه.(٦)

وقال العلامة السعدي رحمه الله: " وإن ماجاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه ولاتحل

مخالفته، وأن نص الرسول على حكم كنص الله – تعالى – لا رخصة لأحد ولا عذر في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله ".(٧)

وقال أبو عثمان النيسابوري رحمه الله: " من أمر السُّنَّة على نفسه قولًا وعملًا نطق بالحكمة، ومن أمر الهوي على نفسه قولًا وعملًا نطق بالبدعة ".(٨)

---

(١)"الاعتصام" (ص ٩١).

(٢) "إعلام الموقعين "لابن القيم (٢٠٢/٢)

(٣)"الاعتصام" (ص١٠١).

(٤)"الاعتصام" (ص١٠٠).

(٥)حلية الأولياء (١٩٠/١٠)، و"شذرات الذهب" (١٨٣/٢).

(٦)شرح العقيدة الطحاوية (٢١٩/١)

(٧)تفسير السعدي (٨٥٠/١)ط.مؤسسة الرسالة.

(٨)حلية الأولياء (٢٤٤/١٠)

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله : الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسُّنَّة.(١)

وقال أبو الحسن الوراق: الصدق أستقامة الطريق في الدين واتباع السُّنَّة في الشرع. (٢)

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين – الكتاب والسُّنَّة –.(٣)

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبو بَكْرٍ، وَكَفرَ مَنْ كَفرَ مِنْ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ" قَالَ أَبو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ.(٤)

وقال الإمام ابن حجر كلامًا نفيسًا فيما يتعلق بالسنة واتباعها في قصة مناظرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في قتال مانعي الزكاة؛ قال: وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة، ويطلع عليها آحادهم، ولهذا لايُلتفت إلى الآراء ولو– قويت– مع وجود سُنَّة تخالفها، ولايُقال كيف خفي ذا على فلان ؟!

ونختم بأنه لا يكفي القصد الحسن – النية الطيبة – وحدها في قبول العمل ولكن لابد له أن يضاف إلى هذه النية الطيبة موافقة السُّنَّة وبين يديك قصة الصحابي الذى ذبح أُضحيته قبل صلاة العيد، فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَضْحَى بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَلَا نُسُكَ لَهُ فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ خَالُ الْبَرَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ شَاتِي أَوَّلَ مَا يُذْبَحُ فِي بَيْتِي فَذَبَحْتُ شَاتِي وَتَغَدَّيْتُ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الصَّلَاةَ قَالَ شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ عِنْدَنَا عَنَاقًا لَنَا جَذَعَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفَتَجْزِي عَنِّي قَالَ نَعَمْ وَلَنْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ".(٥)

قال الحافظ في شرح الحديث في الفتح: " قال الشيخ أبومحمد بن أبي جمرة: وفيه أن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح إلا إذا وقع على وفق الشرع ".(٦)

---

(١)"الاعتصام"(ص ١٠٣).

(٢)"الاعتصام"(ص ٩٨).

(٣)"الاعتصام" ص١٠٠ ١

(٤)البخاري(٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، ومسلم(٢٠)، وأحمد(١١٧، ٣٣٥).

(٥)البخاري(٩٥٥، ٥٥٥٦)، وأبو داود(٢٨٠١)، والدارمي(١٩٦٢)، وابن حبان(٥٩١١).

(٦)"الحث على اتباع السُّنَّة " لفضيلة الشيخ /عبد المحسن بن حمد البدر " ط. دار المسلم (ص١٩)

وَعَنْ أَبِى إِسْحَاقَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِىُّ فَحَدَّثَ الشَّعْبِىُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلاَ نَفَقَةً، ثُمَّ أَخَذَ الأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصًى فَحَصَبَهُ بِهِ. فَقَالَ: وَيْلَكَ، تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا، قَالَ عُمَرُ: لاَ نَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا –صلى الله عليه وسلم– لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لاَ نَدْرِى لَعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ"{الطلاق: ١}.(١)

الشاهد من الحديث: قول عُمَر رضي الله عنه: لاَ نَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا –صلى الله عليه وسلم– لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لاَ نَدْرِى لَعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ.واستدل بالآية.

موقف الأئمة الأعلام لما قالوه إذا خالف الكتاب والسنة :

(١)الإمام أبو حنيفة رحمه الله:

١- : إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٢-: إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي.

(٢)الإمام مالك ابن أنس رحمه الله:

١-: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي فما وافق الكتاب والسُّنَّة فخذوه، وكل مالم يوافق الكتاب والسُّنَّة فاتركوه.

٢-: ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم "

(٣)الإمام الشافعي رحمه الله:

١-: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت.

٢-: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٣- كل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قولي، وإن لم تسمعوه مني.

(٤)الإمام أحمد رحمه الله:

١-: لاتقلدني، ولا تقلد مالكاً، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

---

(١)مسلم(١٤٨٠) [1]

٢-: من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة.(١)

ولذا قال ابن القيم رحمه الله: " فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ما خالف النص لم يُهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم، بل اقتدى بهم، فإنهم كلهم أمروا بذلك، فمتبعهم حقاً من امتثل ماأوصوا به لا من خالفهم ".(٢)

وتأمل قول الإمام بن عبد البر- رحمه الله -: " فعليك يا أخي بحفظ الأصول والعناية بها و أعلم أن من عُنيَ بحفظ السنن والأحكام المنصوصة في القرآن ونظر في أقاويل الفقهاء فجعله عوناً له على اجتهاده

ومفتاحاً لطرائق النظر، وتفسيراً لجمل السنن المحتملة للمعاني، ولم يقلد أحداً منهم تقليد السُّنن التي يجب الانقياد إليها على كل حال دون نظر، ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السُّنن وتدبرها، واقتدى بهم فى البحث، والتفهم والنظر، وشكر لهم سعيهم فيما أفادوه ونبهوا عليه، وحمدهم على صوابهم الذى هو أكثر أقوالهم ولم يبرئهم من الزلل كما لم يبرءوا أنفسهم منه، فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح،

وهو المصيب لحظه، والمعاين لرشده، والمتبع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهدي صحابته رضي الله عنهم، ومن أعفى نفسه من النظر، وأضرب عما ذكرنا، وعارض السُّنن برأيه، ورام أن يردها إلى مبلغ نظره، فهو ضال مضل، ومن جهل ذلك أيضًا، وتقحم في الفتوى بلا علم، فهو أشد عمى و أضل سبيلًا.اه (٣)

فتثبت يا أخي لدينك وأعد للسؤال جوابًا بين يدي الله تعالى يوم القيامة عن كل اعتقاد وعمل وموقف وفتيا وحكم تدينت لله تعالى به فقد حفظ الله عز وجل لنا الذكر كتابًا وسُنَّة، وبين لنا السلف الصالح منهجهم وطريقهم كما علمهم النبي صلى الله عليه وسلم، فمن سلك سبيلهم اهتدى، ومن أتبع الأهواء وشحطات الأفكار ومفاهيم الخلف الفاسدة ضل ووقع فى الفتنة.(٤)

---

(١)انظر "صفة صلاة النبي "للألباني (٢٢-٢٩)ط.المكتب الإسلامي، و"كشف البدع والرد على اللمع" بقلم /شحاته صقر ط.دار الخلفاء الراشدين بالأسكندرية-مصر(ص٧٢). [1]

(٢)" الروح " لابن القيم -رحمه الله- ط. دار التقوى-مصر- (ص ٢٧٨).

(٣)" جامع بيان العلم وفضله"(١٣٩/٣).

(٤)"هداية السنة إلى رياض الجنة للشيخ " سيد الغباشي " ط.دار الإعتصام بالاسكندرية -مصر-(ص: ٧١-٧٢)

ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله -: " فدين الله مبني على اتباع كتاب الله وسُنَّة نبيه،

وما اتفقت عليه الأمة، فهذه هي الثلاثة المعصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، يوالى عليها ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت

عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يُفرقون به الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك السُّنَّة ويعادون ". (١)

حكم العمل بالحديث الضعيف:

اختلف العلماء في الاخذ بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ فذهب الجمهور إلى الجواز بشروط قال النووي في الأذكار: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعًا وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شئ من ذلك كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع، فإن المستحب أن يتنزه عنه، ولكن لايجب.ا.ه

وقال أيضًا: وينبغي لمن بلغه شئ في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الخبر المتفق على صحته: " وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ".اه(٢)

شروط العمل بالحديث الضعيف عند القائلين به:

(١) أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من إنفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه

(٢) أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع بحيث لايكون له أصل أصلًا.

(٣)أن لايعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب ألى النبي ما لم يقله.

قال الشيخ الألباني رحمه الله : " هذه الشروط توجب على أهل العلم والمعرفة بصحيح الحديث وسقيمه أن يميزوا للناس شيئين هامين: الأول: الأحاديث الضعيفة من الصحيحة، والآخر الأحاديث الشديدة الضعف من غيرها.

وقال ابن عبد البر: أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى ما يُحتجُ به.

---

(١) " الفتاوي " لابن تيمية: (٢٠/١٦٤)

(٢)البخاري(٧٢٨٨)، ومسلم(١٣٣٧).

. وقال ابن المهدي: إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام شددنا في

الأسانيد وانتقدنا في الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب سهلنا في الأسانيد، وتسامحنا في الرجال.

وقد ذهب فريق من العلماء إلى أن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقًا، لا في الأحكام ولا في الفضائل، ومن هؤلاء الإمام البخاري، ومسلم، وابن حزم، وحكاه ابن سيد الناس عن يحيي ابن معين، وابن العربي، وقال الإمام الألباني معلقًا على ذلك: وهذا هو الحق الذي لاشك فيه عندي.

وقد شنع الإمام مسلم على رواة الأحاديث الضعيفة والمنكرة وحذر من روايات القصاص والصالحين وقذفهم بها إلى العوام، وأوجب رواية ما صحت مخارجه.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: لا فرق في العمل بالحديث الضعيف في الأحكام أو الفضائل أذ الكل شرع.

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: " لا فرق بين الأحكام وفضائل الأعمال في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة؛بل لا حجة لأحد إلا بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث صحيح أو حسن.

وقال الشيخ الألباني –رحمه الله–: لا يجوز ذكر الحديث الضعيف إلا مع بيان ضعفه، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛فَهُوَ أَحَدُ الْكَذَّابِينَ".(١) ، واعلم أن من يفعل ذلك فهو أحد رجلين: إما أن يعرف ضعف تلك الأحاديث ولا ينبه على ضعفها فهو غاش للمسلمين داخل حتمًا في الوعيد المذكور، وإما أن لا يعرف نسبتها فهو آثم قطعًا لإقدامه على نسبتها إليه صلى الله عليه وسلم دون علم، وقد قال صلى الله عليه وسلم: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ». (٢)، وقد صرح الإمام النووي بأنه من لا يعرف ضعف الحديث لا يحل له أن يهجم على الاحتجاج به من غير بحث عليه بالتفتيش عنه إن لم يكن عارفًا.

وقال أيضًا: إن تساهل العلماء برواية الاحاديث الضعيفة ساكتين عنها قد كان من أكبر الأسباب القوية التي حملت الناس على الابتداع في الدين، فإن كثيرًا من العبادات التى عليها الناس اليوم إنما أصلها اعتمادهم على الأحاديث الواهية، بل والموضوعة، كمثل التوسعة يوم عاشوراء، وإحياء ليلة النصف من شعبان وصوم نهارها، وغيرها وهي كثيرة جدًا.(٣)

---

(١)صحيح: رواه أحمد(١٨٢٠٩، ١٨٢٣٦، ١٨٢٦٦) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، والطيالسي في"مسنده"(٦٩٠)، و(٦٩٥)عن سمرة بن جندب.

(٢)مسلم(٥) بقوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء كذبا"، وأبو داود(٤٩٩٢)واللفظ له، وابن حبان(٣٠)بلفظه، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الصحيح.

(٣) انظر كتاب "خير الكلام في الصلاة والسلام على خير الأنام " للدكتور/سعيد عبد العظيم ط.دار الإيمان-بالأسكندرية، و"كشف البدع في الرد على اللمع" بقلم شحاته صقر. ط. الخلفاء الراشدين(ص٧٩-٨٠).

و لذا يقول الإمام ابن رجب رحمه الله: وفي هذه الأزمان التي بَعُد العهد فيها بعلوم السلف، يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله، ليتميز ما كان من العلم موجودًا في زمانهم وما أحدث في ذلك بعدهم، فيعلم بذلك السُّنَّة من البدعة.(١)

وقال سهل بن عبد الله التستري: ما أحدث أحد في العلم شيئًا إلا سُئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم، وإلا فلا.(٢)

قال القائل:

انظر بعين الهدي إن كنت ذا نظر فإنما العلم مبني على الأثـــــــر

لاترضي غير رسول الله متبعًـــا ما دمت تقدر في حكم على خبـــر.(٣)

وإتمامًا للفائدة يقول الإمام ابن القيم – رحمه الله -: " ومن الأدب معه الا يُستشكل قوله صلى الله عليه وسلم، بل تُستشكل الآراء لقوله، ولا يعارض نصه بقياس، بل تُهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يُحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً، – نعم ! هو مجهول، وعن الصواب معزول –، ولا يُوقف قبول ماجاء به على موافقة أحد، فكل هذا من قلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم، بل هو عين الجرأة.(٤)

تحذير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من مخالفة سنته:

قال تعالى: " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "{النور: ٦٣}

وقال تعالى: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)"{النساء: ١١٥}

وعن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِم

---

(١)"جامع العلوم والحكم"للإمام ابن رجب الحنبلي(ص: ٢٧٣).

(٢)فتح الباري (١٣/٢٩٠).

(٣)"خصائص أهل السنة"لفضيلة الشيخ الدكتور/أحمد فريد ط.الدار السلفية بالأسكندرية ص ١٦).

(٤) مدارج السالكين " للإمام ابن القيم – رحمه الله – (٢/٤٠٦).

فَقَالَ: " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".(١)

قال الإمام بن حجر في شرحه له: والرغبة عن الشئ الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ".(٢)

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا ». قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « أَنْتُمْ أَصْحَابِى، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ». فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟فَقَالَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَىْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ ». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِى كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلاَ هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: " سُحْقًا سُحْقًا ".(٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً، فَأَمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.(٤)

وقال صلى الله عليه وسلم: " تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ ".(٥)

وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى

---

(١)رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢)فتح الباري (٩/١٠٥).

(٣)البخاري(٦٥٨٥، ٦٥٨٧)، ومسلم(٢٤٩) وأحمد(٧٩٨٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وفي الباب البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤) عن أنس بن مالك، والبخاري (٦٥٨٤، ٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩٠، ٢٢٩١)، وأحمد(١١٢٣٦، ٢٢٨٧٣)عن سهل وأبي سعيد الخدري.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦٤٧٧، ٦٧٦٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن حبان (١١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٨)، و"ظلال الجنة" (٥١) وقال الألباني: صحيح على شرط الشيخين.

(٥)صحيح: رواه أحمد (٤/١٢٦)، وأبو داود(٤٦٠٧)، و الترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢، ٤٣، ٤٤)، و " الإرواء (٢٤٥٥)وصححه الألباني.

وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ..."الحديث.(١)

ولذا قال أبو الحسن الوراق: لا يصل العبد إلى الله إلا بالله وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في شرائعه، ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث أنه مهتد.(٢)

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله تعالى حجز التوبة عن كل صاحب بدعة". (٣)

عاقبة الإعراض عن الكتاب والسُّنَّة:

قال ابن القيم رحمه الله: لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسُّنة والمحاكمة إليهما واعتقدوا عدم الاكتفاء بهما، وعدلوا إلى الرأي والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم في ذلك فساد في

فطرهم، وظلمة في قلوبهم وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، عمتهم هذه الامور وغلبت عليهم، حتى ربا فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم ير منكراً، فجاءهم دولة أخرى أقامت فيها البدع مكان السُّنن، والنفس مكان العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الاخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، أهلها هم المشار إليهم، وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها المشار إليهم، إلى أن قال رحمه الله: اقشعرت الأرض وأظلمت السماء وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات وقلت الخيرات وهزلت الوحوش وتكدرت الحياة من فسق الظلمة، وبكى ضوء النهار وظلمة الليل من الاعمال الخبيثة والأفعال الفظيعة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش وغلبة المنكرات والقبائح، وهذا والله منذر بسيل عذاب قد انعقد غمامه ومؤذن بليل بلاء قد ادلهم ظلامه فاعزلوا عن هذا السبيل بتوبة نصوح ، ما دامت التوبة ممكنة وبابها مفتوح، وكأنكم بالباب وقد أغلق، وبالجناح وقد غُلق " وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) "{الشعراء: ٢٢٧}.(٤)

---

(١)رواه مسلم (٦٢٤/ عبد الباقي).

(٢)"الاعتصام" ص ٩٧

(٣)رواه الطبراني والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) وغيرهما، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(١٦٩٩)، و"السلسلة الصحيحة(١٦٢٠)، و"ظلال الجنة"(٣٧)، و"صحيح الترغيب والترهيب"(٥٤)وقال المنذري: إسناده حسن، وتراجع عن تصحيحه الألباني وضعفه.

(٤) "الفوائد"للإمام ابن القيم، نقلًا عن "الهدية الثمينة" لفضيلة الشيخ عبد الله السُليمان بن حميد ط.دار الإيمان (ص ١٤-١٦).

عاقبة من أطاعوا سادالهم وكبراءهم وأخلاءهم في معصية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم:

قال الله تعالى: " يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) " { الاحزاب: ٦٦-٦٨ }

قال الشوكاني رحمه الله في تفسيره: " والمراد بالسادة والكبراء هم الرؤساء والقادة الذين كانوا يمتثلون أمرهم في الدنيا ويقتدون بهم. وفي هذا زجر عن التقليد شديد، وكم في الكتاب العزير من التنبيه على هذا والتحذير منه والتنفير عنه، ولكن لمن يفهم معنى كلام الله ويقتدي به و ينصف من نفسه، لا لمن هو

من جنس الأنعام في سوء الفهم ومزيد البلادة وشدة التعصب.(١)

وقوله تعالى: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)" { الفرقان٢٧ -٢٩ }

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ، وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أَدْرَكْتُهُمْ كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ تَسْأَلُنِي يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ كَيْفَ تَفْعَلُ: " لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ".(٢)

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا، فَأَوْقَدَ نَارًا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: " لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ لِلْآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا، وَقَالَ: " لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ "(٣)

---

(١)"فتح القدير" للشوكاني (٤/٣٠٦)

(٢)صحيح: رواه ابن ماجة(٢٨٦٥)وصححه الألباني.

(٣)البخاري(٧١٤٥، ٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠)وأحمد(٧٢٤)واللفظ له، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".(١)

ومعلوم لنا مما سبق معنا من أن طاعة العبد لرسول الله صلى الله عليه طاعة لله عز وجل، وكذلك معصية العبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لله عز وجل، لقوله تعالى: " مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ"{النساء: ٨٠}، ولقوله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أَطَاعَنِى فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِى فَقَدْ عَصَى اللَّهَ...".(٢)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ" قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: " أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي.(٣)

---

(١)رواه أحمد في"المسند"(١٠٩٥)تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، و(٢٠٦٧٢، ٢٠٦٧٥) عن عمران بن حصين، والحكم بن عمرو الغفاري، وصححهما شعيب الأرنؤوط، و الألباني في "صحيح الجامع"(٧٥٢٠)، و"مشكاة المصابيح"(٣٦٩٦)عن النواس بن سمعان، وصححه الألباني.

(٢)البخاري (٢٧٩٧، ٦٧١٨)، ومسلم (١٨٣٥).

(٣)صحيح: رواه أحمد(١٤٤٨١، ١٥٣١٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات غير ابن خثيم فصدوق لا بأس به، والترمذي(٦١٤، ٢٢٥٩)، والنسائي(٤٢٠٧، ٤٢٠٨)وصححه الألباني، وابن حبان في"صحيحه"(٤٥١٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على

شرط مسلم، وفي الباب عن حذيفة رواه الإمام أحمد(٢٣٣٠٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الفصل الثالث:

وجوب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين :

لقوله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠){التوبة: ١٠٠}

ولقوله تعالى: " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا "{البقرة: ١٣٧}

ولقوله تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا "{الأحزاب: ٢٣}

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: " فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ".(١)

قال الإمام الخطابي: إنما أراد بذلك الجد في لزوم السُّنة، فعل من أمسك الشيء بين أضراسه، وعض عليه منعًا له أن يُنتزع، وذلك أشد ما يكون التمسك بالشيء إذ كان ما يمسكه بمقاديم فمه أقرب تناولاً وأسهل انتزاعًا.

ويقول أيضًا: " وقد يكون معناه أيضًا الأمر بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذات الله

كما يفعله المتألم بالوجع يصيبه "(٢)

وهذا يوافق ماقاله إبراهيم الخواص رحمه الله: الصبر: الثبات على أحكام الكتاب والسُّنَّة.(٣)

وقال الشيخ عبد الله دراز: " فقد أضاف صلى الله عليه وسلم السُّنَّة إليهم كما أضافها إلى نفسه، فسُنتهم هي ما عملو استنادًا لسنته وإن لم نطلع عليها منقولة عنهم، وكذا ما استنبطوه بما اقتضاه نظرهم في المصلحة.(٤)

وَعَنْ وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى بِسَاطٍ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ"، قَالُوا: كَيْفَ نَفْعَلُ؟ قَالَ: فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى الْبِسَاطِ فَأَمْسَكَ بِهِ، فَقَالَ: تَفْعَلُونَ هَكَذَا، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ مُعَاذُ بن جَبَلٍ: أَلا

تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ، قَالُوا: فَكَيْفَ بنا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تَرْجِعُونَ إِلَى أَمْرِكُمُ الأَوَّلِ".(٥)

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٧١٨٤، ١٧١٨٥) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح ورجاله ثقات، وأبوداود (٤٥٨٣)، والترمذي(٢٦٧٦)وصححه الألباني.

(٢)"معالم السنن" للإمام الخطابي؛ بحاشية أبي داود (١٢/٧).

(٣)"الاعتصام" ص١٠٣

(٤)"كشف البدع والرد على اللمع"بقلم /شحاته صقر ط. الخلفاء الراشدين-الأسكندرية--- ص٢٧

(٥)صحيح: "السلسلة الصحيحة"للألباني (٣١٦٥).

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا، فَقَالَ: " إِنِّي لَا أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي "وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.".(١)

وعَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَا قُبِضَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَام، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَمِلَ بِعَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَلِكَ.(٢)

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ".(٣)

وَنَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ فِي " الِاعْتِقَاد " بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي ثَوْر عَنْ الشَّافِعِيّ أَنَّهُ قَالَ: أَجْمَعَ الصَّحَابَة وَأَتْبَاعهمْ عَلَى أَفْضَلِيَّة أَبِي بَكْر، ثُمَّ عُمَر، ثُمَّ عُثْمَان، ثُمَّ عَلِيّ.(٤)

وماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين هو عافية هذه الأمة في أولها، لما رواه الإمام مسلم وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا..." الحديث(٥)

(١)رواه أحمد (٢٣٤٣٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده، والترمذي(٣٦٦٣)، وقال حديث حسن، و"مشكاة المصابيح"(٦٠٦١) وقال الألباني: وهوكما قال أو أعلى.

(٢)رواه أحمد في" المسند"(١٠٥٩)تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣)رواه الترمذي(٣٧٤٧)، وقال حديث حسن، و"مشكاة المصابيح"(٦١١٨)وقال الألباني: ورواه أيضًا عن سعيد بن زيد(٣٧٤٨) و" المشكاة"(٦١١٩)عن ابن ماجة وقال: حديث حسن صحيح، وقال الألباني ورواه أيضًا الإمام أحمد (١٦٢٩)وإسناده حسن، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤)فتح الباري (١٦/٧، ١٧).

(٥)مسلم(١٨٤٤).

وروى بن وهب، عن مالك قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمور من بعده –أي الخلفاء الراشدين – سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله–عز وجل –، واستكمال لفرائض الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شئ خالفها، من أهتدى بها فهو

مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ماتولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا.قال مالك: فأعجبني عزم عمر على ذلك.(١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إنكم قد أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذارأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول "(٢)

ولذا كان السلف الصالح – رحمهم الله – يدورون مع النصوص حيث دارت ويحكمون على الرجل بأنه على الطريق ماكان على الأثر.(٣)

وأما احتجاج أهل البدع والضلالات على بدعهم المنكرة مثل إحتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وغيرها من البدع، بقول الخليفة الراشد أميرالمؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب" نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ ".(٤)

عن صلاة التراويح، وجمع القرآن في كتاب واحد، إلى غير ذلك من أقوالهم وأفعالهم رضي الله عنهم.

يجيب عن ذلك فضيلة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله فيقول:
إن هذه الأمور لها أصل في الشرع ليست محدثة وقول عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ": " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ " يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه، إذا قيل: إنه بدعة، فهو بدعة لغة لا شرعًا، لأن البدعة شرعاً ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه.
وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة القرآن، لكن كان مكتوبًا متفرقًا، فجمعه الصحابة في كتاب واحد حفظًا له.

---

(١)أخرجه اللالكائي في"السُّنَّة "(١٣٤)، وأبونعيم في الحلية (٦/٣٢٤)، والآجري في الشريعة(٩٨، ١٤٦).
(٢)سنن الدارمي (١٦٩)، و" فتح الباري" (١٣/٢٥٣)، و"السنة" للمروزي (٨١).
(٣)انظر قول بن سيرين عند الدارمي (١٤٠).
(٤)البخاري(٢٠١٠)ولفظه: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ.، ومالك في" الموطأ(٢٤١)برواية محمد بن الحسن.و(٢٥١)برواية يحيى الليثي.

والتراويح قد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ليالي، وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تُفرض عليهم.واستمر الصحابة – رضي الله عنه – يصلونها أوزاعًا متفرقين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – خلف إمام واحد كما كانوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا بدعة في الدين.
وكتابة الحديث أيضًا لها أصل في الشرع؛ فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الأحاديث لبعض أصحابه لما طُلب منه ذلك، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده صلى الله عليه وسلم خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه.فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم إنتفى هذا المحذور، لأن القرآن قد تكامل وضُبط قبل وفاته صلى الله عليه وسلم.فدون المسلمون السُنة بعد ذلك حفظًا لها من الضياع، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم؛من الضياع

وعبث العابثين(١)

وأقول: والدليل أيضًا على أن قيام الليل جماعة فى رمضان له أصل فى الشرع قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ". (٢)

و قد ثبت كتابة الأحاديث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حياته وبحضرته،
ومنها ما جاء في "الصحيحين " عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ خُزَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ، فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ- أَوْ الْفِيلَ -قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: كَذَا قَالَ.وَاجْعَلُوهُ عَلَى الشَّكِّ الْفِيلَ -أَوْ الْقَتْلَ -وَغَيْرُهُ يَقُولُ: الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ، أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، أَلَا وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ، لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا، وَلَا تُلْتَقَطُ سَاقِطَتُهَا، إِلَّا لِمُنْشِدٍ، فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ "فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: "اكْتُبُوا لِأَبِي فُلَانٍ "فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا.فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِلَّا الْإِذْخِرَ، إِلَّا الْإِذْخِرَ" قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: يُقَالُ يُقَادُ بِالْقَافِ.فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: " أَيُّ شَيْءٍ كَتَبَ لَهُ؟ قَالَ: كَتَبَ لَهُ هَذِهِ الْخُطْبَةَ.(٣)

---

(١) "البدعة " لفضيلة الشيخ / صالح آل فوزان ط. دار العقيدة ص ١٢-١٦.

(٢)صحيح: رواه الترمذي (٨٠٦)، وانظر" صحيح الجامع " للألباني(١٦١٥)، و"مشكاة المصابيح" (١٢٩٨) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٣)البخاري(١١٢)واللفظ له، ومسلم(١٣٥٥).

وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟قَالَ: لَا، إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ؟قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ". (١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ.(٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ".(٣)

وأقول سائلاً الله التوفيق : والدليل أيضًاعلى أن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ " أنه يريد به البدعة اللغوية لا الشرعية أنه يمتدحها، بخلاف البدعة الشرعية فإنه يذمها، وذلك مماجاء في خطبته التي أخرجها الحاكم وابن عساكر: وشر الأمور مبتدعاتها.

وقوله أيضًا: والذي نفسي بيده لئن خالفتم عن سنتهم، ليخالفن بكم عن طريقهم.(٤)

وأيضًا قول ابنه عبد الله رضي الله عنه: كل بدعة ضلالة ولو رآها الناس حسنة.(٥) يعم كل البدع الشرعية التي ليس لها أصل في الدين، وهذا ماكان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقوالهم وأعمالهم وماكان منهم تجاه البدع والمبتدعة فهذا ما استفاضت به الأخبار، ولذا الزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة الخلفاء الراشدين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ماكان عليه وأصحابه هو سبيل الفرقة الناجية إلى أن يأتي أمر الله تعالى.

---

(١)البخاري (١١١)، وأحمد(٥٩٩)، والترمذي(١٤١٢)، والنسائي(٤٧٤٤)، وابن ماجة(٢٦٥٨).

(٢)رواه البخاري(١١٣).

(٣)صحيح: رواه أحمد(٦٥١٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبد الله، وأبو داود(٣٦٤٦)وصححه الألباني.

(٤)"الاعتصام"للإمام الشاطبي(ص: ٨٢).

(٥)رواه اللالكائى (١٢٦)، وابن بطة في"الإبانة" (٢٠٥)، والبيهقي في "المدخل إلى السنن" (١٩١).

ولو جمع المبتدع بين قول الفاروق الملهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في ذمه للبدع وعاقبتها، وقوله: " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ " إرادة أن يصل إلى الحق الذي يخالف هواه لهداه الله إلى الحق، ولكن كما قال الله تعالى "

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "{الصف: ٥} فالجزاء من جنس العمل " وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا"{الكهف: ٤٩}

والدليل على قولنا أيضًا ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله: البدعة بدعتان بدعة محمودة، وبدعة مذمومة؛ فما وافق السُّنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم "واحتج بقول عمر رضي الله عنه: " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ "(١)

ويقول الإمام بن تيمية رحمه الله في هذا الصدد: والبدعة الحسنة – عند من يقسم البدع إلى حسنة وسيئة – لابد أن يستحبها أحد من أهل العلم الذين يقتدى بهم، ويقوم دليل شرعي على استحبابها، وكذلك من يقول: البدعة الشرعية كلها مذمومة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: " وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "، ويقول قول عمر " رضي الله عنه في التراويح " نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ " إنما أسماها بدعة باعتبار وضع اللغة، فالبدعة في الشرع عند هؤلاء ما لم يقم دليل شرعي على استحبابه، ومآل الفريقين واحد، إذ هم متفقون على أن مالم يستحب أو يجب من الشرع فليس بواجب ولا مستحب، فمن اتخذ عملًا من الأعمال عبادة ودينًا وليس ذلك في الشريعة واجبًا ولا مستحبًا فهو ضال بإتفاق المسلمين.(٢)

وأيضا نرد على كل مبتدع بدعة شرعية ليس لها أصل في الشرع بقول الإمام ابن تيمية رحمه الله:

من الممتنع أن تتفق الأمة على استحسان فعل لو كان حسنًا لفعله المتقدمون ولم يفعلوه، وإذ اختلف فيه المتأخرون، فالفاصل بينهم الكتاب والسُّنة، وإجماع المتقدمين نصًا واستنباطًا.(٣)

وقد قال الإمام الاوزاعي رحمه الله: " اصبر نفسك على السُّنَّة، وقف حيث وقف القوم،

وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك طريق سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم ".(٤)

---

(١) "جامع العلوم والحكم" للإمام ابن رجب الحنبلي ط. دار المنار (ص: ٢٧٢).

(٢)"مجموع الفتاوي" (١٤/ ٧٨).

(٣)"اقتضاء الصراط المستقيم " للإمام ابن تيمية (ص ٣١٠).

(٤)"تلبيس إبليس" للإمام ابن الجوزي ط. التوفيقية(ص ١٧)

الفصل الرابع:

وجوب لزوم جماعة المسلمين المتمسكين بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام المتقين:

لقوله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠){التوبة: ١٠٠}

ولقوله تعالى: " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا "{البقرة: ١٣٧}

ولقد زكى الله تبارك وتعالى صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان

قال تعالى: " لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)" (التوبة: ١١٧)

وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ "(الفتح : ١٠)

وقال تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا "{الأحزاب: ٢٣)

وقال تعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "{آل عمران: ١١٠}

وقال تعالى: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤){آل عمران: ١٧٣-١٧٤}

"

وقال تعالي: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥) " { النساء: ١١٥ }

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)"{الحشر: ٩}

وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته هو المقياس الذي يُقاس به والميزان الذي يُوزن به اعتقادات وعبادات ومعاملات وأقوال الجماعة المسلمة فى شتى أحوالها من ضعف أو تمكين إلى أن يأتى

أمر الله " أى الريح الطيبة التى تقبض كل نفس مؤمنة قبل قيام الساعة على شرار الناس".

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً، لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً "قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي".(١)

فائدة مهمة: من الأدلة الصحيحة على الزام النبي صلى الله عليه وسلم أمته سنة صحابته الرشيدة أيضًا، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ".(٢)

وأقول سائلًا الله تعالى التوفيق: قوله صلى الله عليه وسلم: " أَمْرِنَا هَذَا " أى شرعنا وديننا هذا الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، لأنه صلى الله عليه وسلم لوكان يريد سُنَّتَهُ دون الصحابة رضي الله عنهم لقال: " أمري هذا " ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الأُخَر: " فعليكم بسُنَّتى وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي " ولما سُئِلَ صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية قال: " مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ".

ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم بوجوب لزوم جماعة المسلمين، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً".(٣)

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ مِنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ". (٤)

(١)صحيح: أخرجه الترمذي(٢٦٤١)، وابن ماجة(٣٩٩٢)عن عوف بن مالك، وصححه الألباني.

(٢)رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٣)رواه البخاري (٧٠٥٢)، و مسلم (١٤٤٩).

(٤) مسلم (١٤٤٨).

وهناك كثير من الأحاديث النبوية الصحيحة تُفيد بوجوب لزوم جماعة المسلمين، وعمدة هذا الباب بيان نبينا صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ ولأمته صلى الله عليه وسلم جميعًا، فعن حذيفة بن اليمان قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ قَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ".(١)

وهكذا فهم الصحابي عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان فى هذا الحديث، فعنه رضي الله عنه قال: " الجماعة " ما وافق الحق وإن كنت وحدك. (٢)

وعنه أيضًا –رضي الله عنه – قال: الزموا الجماعة ، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، الزموا الجماعة حتى يستريح بر، أو يُستراح من فاجر. (٣)

وقال الترمذي " رحمه الله ": وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل العلم والفقه والحديث، وسئل بن المبارك رحمه الله: من الجماعة ؟ قال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبوبكر وعمر، قال: فلان وفلان. قيل له: مات فلان وفلان. فقال: أبو حمزة السكري جماعة "

قال الترمذي: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخًا صالحًا.(٤)

---

(١)البخاري (٧٠٨٤)، مسلم (١٨٤٧).
(٢)ابن عساكر في "تاريخ دمشق "(٢/٣٢٢/١٣)بسند صحيح عنه، و"مشكاة المصابيح "(٦١/١)هامش
(٣)إسناده صحيح: رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧١٩٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥١٧) الإبانة لابن بطة (١٨٤)، وله شاهد من حديث أبي مسعود، و"اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي(١٦٣)
(٤)انظر المصدر قبل السابق.

ومما قاله ابن قتيبة – رحمه الله – في شأن أهل الحديث: فأما أصحاب الحديث، فإنهم التمسوا الحق من وجهته، وتتبعوه من مظانه، وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وطلبهم لآثاره واخباره برًا وبحرًا وشرقًا وغربًا، يرحل الواحد منهم راجلًا مقويًا في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة، حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة، ثم لا يزالوا في التنقير عن الأخبار والبحث لها، حتى فهموا صحيحها من سقيمها وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأى، فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافيًا، وبسق بعد أن كان دارسًا، واجتمع بعد أن كان متفرقًا، وانقاد للسنن من كان عنها مُعرضًا، وتنبه لها من كان عنها غافلًا، وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان، وإن كان فيه خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.(١)

وقال الإمام أبو شامة في كتاب" الحوداث والبدع ": حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزو م الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلًا، والمخالف له كثيرًا، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا نظر إلى كثرة أهل البدع ".(٢)

وهم الطائفة الظاهرةعلى الحق التى لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى أن يأتي أمر الله،
فعن الفضيل بن زياد، قال: سمعت أحمد بن حنبل وذكر حديث: "لاتزال طائفة من أمتى على الحق"
فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدرى من هم.
وبمثل قوله رحمه الله قال يزيد بن هارون.

وقال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث.

وقال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار.

وقال البخاري رحمه الله: يعني أصحاب الحديث.

وقال أبو عيسى الترمذي رحمه الله: قال محمد بن إسماعيل -الإمام البخاري -: قال على بن المديني: هم أصحاب الحديث.

وعن عبد الله بن داود الخريبي يقول: سمعت من أئمتنا ومن فوقنا أن أصحاب الحديث وحملة العلم هم أمناء الله على دينه وحفظة سنة نبيه ماعلموا وعملوا.(٣)

---

(١) "مكانة أهل الحديث " للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلى. ط.دار بن رجب (ص: ٤٢).

(٢)"خصائص أهل السنة" د/ أحمد فريد ط.الدار السلفية (ص: ٣٣).

(٣)"شرف أصحاب الحديث " للحافظ الخطيب البغدادي- رحمه الله – (ص: ٥١، ٥٢، ٦٨)٦٨ ط. دار البصيرة.

وقال الإمام ابن بطة –رحمه الله-: جعلنا الله وإياكم بكتاب الله عاملين، وبسنة نبيه متمسكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين متبعين، ولآثار سلفنا وعلمائنا مقتفين، وبهدي شيوخنا الصالحين –رحمة الله عليهم أجمعين – مهتدين ، فإن الله – جل ثناؤه وتقدست أسمائه – قد جعل في كل زمان فترة من الرسل، ودروسًا للأثر، بما هو تعالى بلطفه بعباده، ورفقه بأهل عنايته ومن سبقت له الرحمة في كتابه لايخلى كل زمان من بقايا أهل العلم وحملة الحجة، يدعون من ضل إلى الهدى، ويذودونهم عن الردى ، يصبرون منهم على الأذى، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بعون الله أهل العمى، وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجهالة والغبا.(١)

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى الآثار

لا تُخدعن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما غلط الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار.(٢)

ومما استدل به الإمام البخاري رحمه الله على أن الجماعة هم أهل العلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: " لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: "

هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟فَيَقُولُونَ: " مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: " مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَيَقُولُ: " مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ.(٣)

وبوب الإمام البخاري باب " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا "، وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم.

قال ابن حجر رحمه الله: أما الآية فلم يقع التصريح بما وقع التشبيه به، والراجح أنه الهدى المدلول عليه، بقوله "يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" أي مثل الجعل القريب الذي اختصصناكم فيه بالهداية كما يقتضيه سياق الآية ووقع التصريح به في حديث البراء الماضي في تفسير سورة البقرة، والوسط العدل كما تقدم في تفسير سورة البقرة،

وحاصل ما في الآية الامتنان بالهداية والعدالة، وأما قوله: وما أمر إلى آخره فمطابقته لحديث الباب خفية؛

---

(١)"الإبانة" لابن بطة تعليفه تحت رقم (٣٢)(٣١/١)ط،دار الحديث.

(٢)"شرف أصحاب الحديث " للحافظ الخطيب البغدادي- رحمه الله – (ص: ٥١، ٥٢، ٦٨)٦٨ ط. دار البصيرة.

(٣)رواه البخاري(٧٣٤٩)، وأحمد(١١٥٧٥)، والترمذي(٢٩٦١)، وابن ماجة(٤٢٨٤).

وكأنه من صفة الجهة الصفة المذكورة وهي العدالة لما كانت تعم الجميع لظاهر الخطاب، أشار إلى أنها من العام الذي أريد به الخاص، أو من العام المخصوص، لأن أهل الجهل ليسوا عدولاً، وكذلك أهل البدع، فعُرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة، وهم أهل العلم الشرعي، ومن سواهم ولو نسب إلى العلم فهي نسبة صورية لاحقيقية.

وقال ابن بطال: مراد الباب الحض على الاعتصام بالجماعة، لقوله تعالى: " لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " وشروط قبول الشهادة العدالة، وقد ثبتت لهم هذه الصفة بقوله تعالى: " أُمَّةً وَسَطًا " والوسط العدل؛ والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر، وقال الكرماني: مقتضى الأمر بلزوم الجماعة أنه يلزم المكلف متابعة ما أجمع عليه المجتهدون وهم المراد بقوله: " وهم أهل العلم " والآية التى ترجم لها احتج بها أهل الأصول لكون الإجماع حجة لأنهم عدّلوا بقوله تعالى: " جعلناكم أمة وسطاً " أي عدولًا، ومقتضى

ذلك أنهم عُصموا من الخطأ فيما أجمعوا عليه قولًا وفعلًا.(١)

ومما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلزوم جماعة المسلمين، وأن ذلك مما يرضاه الله لعباده المسلمين ، ما رواه الإمام مسلم في "صحيحه" عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ".(٢)

يقول الإمام النووي رحمه الله: وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهده وهو إتباع كتابه العزيزوحدوده والتأدب بآدابه، والحبل يطلق على العهد وعلى الأمان وعلى الوصلة وعلى السبب وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور، لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون بها التفرق فاستعير أسم الحبل لهذه الأمور.
وأما قوله صلى الله عليه وسلم : " وَلاَ تَفَرَّقُوا " فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتألف بعضهم ببعض وهذه إحدى قواعد الإسلام.
واعلم أنَّ الثلاثة المرضية أحدها : أن يعبدو. والثانية: أن لايشركوا به شيئًا.والثالثة: أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا.(٣)

---

(١)فتح الباري لابن حجر (٣٥١/١٣) ط.دار التقوى.
(٢)مسلم (١٧١٥)، وأحمد(٨٣١٦، ٨٧٠٣)، وابن حبان في"صحيحه"(٣٣٨٨).
(٣)النووي على شرح مسلم (١٦/١٢) بتصرف.

وقال صلى الله عليه وسلم: " أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ ".(١)

وروى عبد الله بن حميد عن عبد الله: أن حبل الله الجماعة.(٢)
وقال أبو بكر بن سعدان- وهو من أصحاب الجنيد وغيره-: الاعتصام بالله هو الامتناع من الغفلة والمعاصي والبدع والضلالات.(٣)

وَعَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَام بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ، وَأَنْ يَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ" إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: " وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنْ صَامَ وَإِنْ صَلَّى؟ قَالَ: وَإِنْ صَامَ وَإِنْ صَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَادْعُوا الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ، بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ". (٤)

ولما كان اجتماع المسلمين من أوليات مقاصد الشريعة حكم الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيمن أراد أن يفرق جماعتهم بضربه بالسيف كائنًا من كان.

وذلك لما رواه الإمام مسلم، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَرْفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ « إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهْىَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ ».(٥)

وفى رواية: " مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ ».

" هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ " الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيئ والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة

---

(١)مسلم (٢٤٠٨)، و"مشكاة المصابيح"(٦١٤٠)-(٦).

(٢) "الاعتصام" للإمام الشاطبي رحمه الله ص ١١٩

(٣)"الاعتصام" ص ٩٨ ط. المكتبة التوفيقية.

(٤)صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (١٧٨٣٣) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن، والترمذي (٢٨٦٣) قال الشيخ الألباني: صحيح، والحاكم في المستدرك (٤٠٤).

(٥)رواه مسلم(١٨٥٢).

" فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ ": فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقُتل كان هدرًا

فقوله صلى الله عليه وسلم: " فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ "وفى الرواية الأخرى" فَاقْتُلُوهُ "معناه إذا لم يندفع

إلا بذلك.(١)

واختار الإمام الطبري من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، فأمر صلى الله عليه وسلم بلزومه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من جاء إلى أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنًا من كان " فهذا معنى الأمر بلزوم الجماعة.(٢)

وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم صحابته والقرون الثلاثة الخيرية الأولي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ" قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانَ أَصْحَابُنَا يَنْهَوْنَا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَنْ نَحْلِفَ بِالشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ.(٣)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ". (٤)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ: أَكْرِمُوا أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ، وَيَحْلِفُ وَلَمْ يُسْتَحْلَفْ، فَمَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ، فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، أَلا لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ، فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، أَلا وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. (٥)

---

(١)النووي شرح صحيح مسلم [1]

(٢)"خصائص أهل السنة" د/ أحمد فريد ط.الدار السلفية (ص: ٣٣). [1]

(٣)رواه البخاري(٦٦٥٨، ٣٦٥١)، ومسلم(٢٥٣٥)، وأبوداود (٤٦٥٧)، والترمذي(٢٢٢١). [1]

(٤) البخاري(٣٦٧٣)، و مسلم (٢٥٤١)، وأحمد(١١٠٩٤، ١١٥٣٤، ١١٦٢٦). [1]

(٥)رواه أحمد في مسنده (١٧٧)بقوله صلى الله عليه وسلم: " أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي" تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، و(١١٤)بقوله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بأصحابي" تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، والحاكم ، و"مشكاة المصابيح"٦٠١٢-(٦)وصححه الألباني. [1]

وَعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ" قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ ".(١)

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ".(٢)

قال الإمام النووي رحمه الله: " معنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء فانفطرت، وانشقت وذهبت.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ "

أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحًا وقد وقع كل ذلك.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ"

معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته صلى الله عليه وسلم.

والصحابة رضي الله عنهم أئمة شهداء الله في الأرض وفي المحشر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِىَ عَلَيْهَا خَيْرٌ، فَقَالَ نَبِىُّ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: « وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ ». وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِىَ عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقَالَ نَبِىُّ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: « وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ ». قَالَ عُمَرُ: فِدًى لَكَ أَبِى وَأُمِّى، مُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِىَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ. وَمُرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثْنِىَ عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقُلْتَ: " وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم-: "« مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِى الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِى الأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِى الأَرْضِ ".(٣)

---

(١)البخاري (٣٦٥٠، ٦٤٢٨)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٢)صحيح مسلم (٢٥٣١)؛وأحمد في "المسند "(٤/٣٩٩)، والبغوي.

(٣) رواه البخاري (١٣٦٧)، و مسلم (٩٤٩)واللفظ له

وَعَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُقَالُ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُقَالُ: " نَعَمْ فَيُفْتَحُ.(١)

وذكر الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ" (٢)

وما أجمل ماقاله الخليفة الراشد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: إياكم والاستنان بالرجال فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب – لعلم الله– فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب – بعلم الله فيه – فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء، وأشار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ".(٣)

وعن مالك بن مغول، عن الشعبي –رحمه الله– قال : ما حدثوك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه، وما حدثوك عن رأيهم فألقه في الحش.(٤)

وقال الإمام بن بطة –رحمه الله – عن الصحابة رضي الله عنهم: " فلله در أقوام دقت فطنهم، وصفت أذهانهم، وتعالت بهم الهمم في اتباع نبيهم، وتناهت بهم المحبة حتى اتبعوه هذا الاتباع، فبمثل هدي هؤلاء العقلاء إخواني فاهتدوا، ولآثارهم فاقتفوا، تُرشدوا وتُنصروا وتُجبروا ".(٥)

---

(١)البخاري(٢٨٩٧)، ومسلم(٢٥٣٢). قال ابن الأثير: قوله : "فئام " الجماعة من الناس.

(٢)حسن: رواه أحمد(٣٦٠٠)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) "الاعتصام" للشاطبي ص
(٤)رواه اللالكائي في" اعتقاد أهل السنة" (٢١٥)، و البخاري في" التاريخ الكبير (٧٧٣)، وابن بطة في"الإبانة"
(٦٠٧؛٦٠٨).
(٥)"الإبانة " لابن بطة –رحمه الله – ط.دار الحديث (٥٢/١)تعليق على رقم (٧٦).

وما أحسن ما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان مستننًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن
عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.(١)

وقال حذيفة رضي الله عنه: كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالًا.(٢)

وقال الإمام البربهاري–رحمه الله – في" شرح السنة": وليس لأحد رخصة في شيء أخذ به مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه من قبله من أهل البدع، فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك، أو قال به، فقد رد السنة، وخالف الحق والجماعة، وأباح الهوى، وهو أشر على هذه الأمة من إبليس، ومن عرف ما ترك أهل البدع من السنة، وما فارقوا منها، فتمسك به، فهو صاحب سنة، وصاحب جماعة، وحقيق أن يتبع، وأن يُعاون، وأن يُحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله صلى الله عليه و سلم. (٣)
؛ قال: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنْ الْقَدَرِ، فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ، أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعْ النَّاسُ بِدْعَةً، إِلَّا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا، وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ كَثِيرٍ– مَنْ قَدْ عَلِمَ مِنْ الْخَطَإِ وَالزَّلَلِ وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ–، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا

كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ مَا أَحْدَثَهُ، إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمْ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ...وذكر الحديث.(٤)

---

(١)أخرجه ابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله " (٩٧/٢)؛ والهروي من طريق قتادة عنه، فهو منقطع.

(٢)"الأمر بالإتباع " للسيوطي ص٦٢.

(٣)"شرح السنة"(٨٤).

(٤) رواه أبو داود (٤٦١٢)؛والآجري في الشريعة (٥٧٠)وقال الألباني"صحيح مقطوع.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: " أصول السُّنَّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة.(١)

وعن عاصم الأحول، قال: قال أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتم الإسلام فلا ترغبوا عنه يمينًا ولا شمالًا، وعليكم بالصراط المستقيم، وعليكم بسُنَّة نبيكم صلى الله عليه وسلم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء.فحدثت الحسن فقال: صدق ونصح؛ فحدثت به حفصة بنت سيرين؛فقالت: يابني أنت حدثت بهذا محمدًا، قلت: لا، قالت: فحدثه إذًا.(٢)

وقال الإمام مالك رحمه الله: لن يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ويقول الإمام بن كثير- رحمه الله -: " وأما أهل السُّنَّة والجماعة فيقولون في كل فعل أوقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هو بدعة، لانه لو كان خيرًا لسبقونا إليه، لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها.(٣)

قدر الصحابة المتقين عند خيار التابعين

قال شقيق البلخي: قيل لابن مبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا ؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، انظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم أنتم تغتابون الناس.(٤)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في مدحه للصحابة رضي الله عنهم:

ياباغي الإحسان يطلب ربه ليفوز منه بغاية الآمال

انظر إلى هدي الصحابة والذي كانوا عليه في الزمان الخالي

واسلك طريق القوم أين تيمموا خُذْ يِمنةً ما الدرب ذاتُ شمال

تالله ما اختاروا لأنفسهم سوي سبل الهدى فى القول والأفعال

---

(١) "شرح أصول الاعتقاد" للالكائي (٣١٧).

(٢)إسناده صحيح: اخرجه اللالكائي في "اعتقاد أهل السنة (١٧)؛ ومعمر بن راشد في "الجامعة " (٣٦٧/١١)من طريق غبدالرزاق عن معمر عن عاصم الأحول؛والمروزي في "السنة" (٢٦)؛وابن عدي في "الكامل "والآجري في الشريعة (١٩)من طريق حماد بن زيد؛عن عاصم عن أبي العالية.

(٣) "تفسير القرآن العظيم " لابن كثير.

(٤)"سيرأعلام النبلاء" (٣٩٨/٨)

درجوا على نهج الرسول وهديه وبه أقتدوا في سائر الأحوال

نعم الرفيق لطالب يبغي الهدى فمآله في الحشر خير مآل

القانتين المخبتين لربهم الناطقين بأصدق الأقوال

التاركين لكل فعل سيئ وسواهم بالضد في ذا الحال

أهواؤهم تبع لهدي نبيهم والعاملين بأحسن الاعمال

ما شابهم في دينهم نقص ولا في قولهم شطحُ الجهول الغال

عملوا بما علموا ولم يتكلفوا فلذاك ما شابوا الهدى بضلال

وسواهم بالضد حتى أنهم ما تركوا الهدى ودعوا إلى الإضلال

فهم الادلة للحيارى من يقل بهداهموا لم يخش من إضلال

وهم النجوم هداية وأضاءة وعلو منزلة وبعد منال

يمشون بين الناس هونًا نطقهم بالحق لا بجهالة الجهال

حلمًا وعلمًا مع تقى وتواضع ونصيحة لا بجهالة الجهال

يحيون ليلهم بطاعة ربهم بتلاوة وتضرع وسؤال

وعيونهم تجري بفيض دموعهم مثل انهمال الوابل الهطال

في الليل رهبان وعند جهادهم لعدوهم من أشجع الشجعان

وإذا بدا علم الرهان رأيتهم يتسابقون بصالح الأعمال
بوجوههم أثر السجود لربهم وبه أشعة نوره المتلالي.
ولقد أبان لك الكتاب صفاتهم في سورة الفتح المبين العالي
وبرابع السبع الطوال صفاتهم قوم يحبهم ذوو آمال
وبراءة والحشر فيه صفاتهم وبهل أتى وبسورة الانفال.(١)

---

(١)"الفوائد البد يعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة" د/ أحمد فريد ط٠ الدار السلفية (ص١٨-١٩). [1]

الفصل الخامس:

من فضل التزام المسلم سنة النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين:

(١)محبة الله تعالى:

لقوله تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)"{آل عمران: ٣١}

قال الإمام بن تيمية –رحمه الله-: ومما ينبغي التفطن له أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " قال بعض السلف: ادعى قوم محبة الله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه الاية : " قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ " الاية، فبين – سبحانه – أن محبته توجب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد، وهذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله، فإن هذا الباب تكثر فيه الدعاوى والاشتباه "(١)

ويقول الإمام ابن كثير– رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية الكريمة: هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي

والدين المحمدي في جميع أقواله وأفعاله " (٢)

ويترتب على محبة الله لهم أن يجعل الله لهم القبول في الأرض:

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ، نَادَى جِبْرِيلَ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ".(٣)

(٢) رضا الله عن عبده المسلم لملازمته جماعة المسلمين:

لقوله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠){التوبة: ١٠٠}

يقول الإمام الشوكاني في" فتح القدير" في تفسير هذه الآية: لما ذكر الله أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين لهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ " الأنصارُ" بالرفع عطفاً على " "والسابقون " وقرأ سائر القراء من الصحابة فمن بعدهم بالجر

---

(١)مجموع الفتاوي (٨١/١٠)

(٢)"تفسير القرآن العظيم" (٣٥٨/١)

(٣) البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم: (٢٦٣٧).

قال الأخفش: الخفض " والأنصار" الوجه لأن السابقون منهم يدخلون في قوله تعالى "والسابقون"

وفي الآية تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا إلى القبلتين في قول سعيد بن المسيب وطائفة أو الذين شهدوا بيعة الرضوان وهي بيعة الحديبية فى قول الشعبي أو أهل بدر فى قول محمد بن كعب وعطاء بن يسار ولا مانع من حمل هذه الأية على هذه الأصناف كلها.

قال أبو منصور البغدادي: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الراشدين الأربعة ثم الستة الباقون –أي: من بقية العشرة المبشرون بالجنة بعد الخلفاء الأربعة – ثم البدريون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية لقوله تعالى " والذين اتبعوهم بإحسان " قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه " الذين اتبعوهم " بحذف الواو وصفًا للأنصار على قراءته برفع الأنصار فراجعه في ذلك زيد بن ثابت فسأل أبي بن كعب فصدق زيداً فرجع عمر عن القراءة المذكورة، كما رواه أبو عبيد وأبن جرير وإبن المنذر وابن مردوية ومعنى "والذين اتبعوهم بإحسان " الذين اتبعوا السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وهم

المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة.

وليس المراد التابعين إصطلاحًا وهم كل من أدرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم بل هم من جملة من يدخل تحت الاية فتكون في قوله تعالى "من المهاجرين " على هذا للتبعيض وقيل إنها للبيان فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم إلى يوم القيامة.

وقوله " بإحسان "قيد للتابعين: أي الذين اتبعوهم بإحسان في الأفعال والأقوال اقتداء منهم بالسابقين الأولين.(١)

قوله " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " خبر للمبتدأ وما عطف عليه ومعنى رضاه سبحانه عنهم: أنه قبل طاعاتهم وتجاوز عنهم ولم يسخط عليهم " وَرَضُوا عَنْهُ " بما أعطاهم من فضله الخ

وأقول وبالله التوفيق: وأيضًا مما جاء معنا من قول النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه الإمام النووي: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا،... "الحديث ومعلوم تبعًا لذلك أنه من عمل بما يرضاه الله له، رضي الله عنه، وأن كل شرع الله قد أرتضاه الله لعباده لقوله تعالى: " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا "{المائدة: ٣}

---

(١) "تفسير فتح القدير" للشوكاني ( ).

وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يدخلوا في الإسلام كافة لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً "{البقرة: ٢٠٨} أي: في الإسلام كافة

(٣) قبول عمله لاتباعه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) " { الكهف : ١١٠ }

هذه الآية اشتملت على أصلين عظيمين، أحدهما: أن لانعبد إلا الله وحده لاشريك له.

والثاني: أن لانعبده إلا بما شرع، لانعبده بعبادة مبتدعة، وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة " أن لا إله إلاالله، وأن محمدًا رسول الله، كما قال تعالى: " لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا "

{ هود: ٧}و{الملك: ٢}

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أباعليّ، ما أخلصه وأصوبه ؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا. والخالص: أن يكون لله عز وجل، والصواب أن يكون على السُّنَّة.

وذلك تحقيق قول الله تعالى: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا " {الكهف: ١١٠}ولذلك كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول في دعائه: " اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا؛ ولاتجعل لأحدٍ فيه شيئًا"

وقال الله تعالى: " أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله " {الشورى: ٢١}

وفي "الصحيحين " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"

وفي رواية لمسلم: " مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ".

وفي مسلم أيضاً: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ".

وكما تبين أن الإخلاص في الأعمال لايكفي لقبولها عند الله – عز وجل – بل لابد من موافقة السُّنَّة،

ويزيد الأمر وضوحاً ماجاء في " الصحيحين " عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ،

فَقَالَ: " أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".(١)

فانظر – هداني الله وإياك إلى الحق –إلى هذا الحديث؛ فإن هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كانت أعمالهم خالصة لوجه الله الكريم؛ ولكن لما لم تكن موافقة للسُّنَّة ردها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ".(٢)

وقيل لإسماعيل بن محمد السلمي جد أبي عبد الرحمن السلمي؛ ولقي الجنيد وغيره: ما الذي لابد للعبد منه ؟ فقال: ملازمة العبودية على السُّنَّة، ودوام المراقبة.(٣)

والذي أدين به لله تعالى أن شروط قبول الأعمال ثلاثة: أولها: الإيمان بالله تعالى، وثانيها: الإخلاص، وثالثها: المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " {النحل: ٩٧ }.

ففي الآية الكريمة دليل على أن الإيمان شرط في قبول العمل الصالح فإن الله لايقبل عمل مشرك أوكافر أو منافق نفاق اعتقادي، لقوله تعالى : " وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤)" { التوبة: ٥٤}

وقوله تعالى: " وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)"{الزمر: ٦٥}.

(٤) الجنة ثوابٌ من الله لمن تمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزم جماعة المسلمين:

لقوله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) (التوبة: ١٠٠)

وأيضًا قوله تعالى: " وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)"{النساء: ١١٥}

وبمفهوم المخالفة عند العلماء: أن من يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيعه ويتبعه ويتبع جماعة المسلمين يدخله الله الجنة.

---

(١) البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢)"مقدمة تحقيق كتاب الاعتصام" لفضيلة الشيخ /هاني الحاج (ص ٣-٥.

(٣)"الاعتصام" للإمام الشاطبي. ط. مكتبة التوفيقية ص ٩٨

ومما جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا في أن لزوم الجماعة من أسباب دخول الجنة لما رواه الإمام الترمذي في " سننه" وغيره من الأئمة عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنهما؛عن النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ..."الحديث(١)

وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى" قَالُوا: يَا

رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: " مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى ". (٢)
وفي حديث الإفتراق قوله صلى الله عليه وسلم : "كلها في النار إلا واحدة وهم الجماعة ".(٣)

(٥)الجماعة رحمة:

لقوله تعالى: " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) "{ آل عمران: ١٣٢}
وقوله تعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)"{التوبة: ٧١}
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ: "الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ".(٤)

وعن عكرمة في قوله تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)"{هود: ١١٨}يعني في الأهواء:
" إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ " {هود: ١١٩} هم أهل السُّنَّة.(٥)
وفي قوله تعالى: " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " (يونس : ٨٥)
يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: " قد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته الإسلام والسُّنة؛ وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحًا، حتى إن القلب إذا باشر روح السُّنة ليرقص فرحًا، أحزن مايكون الناس، فإن السُّنة حصن الله الحصين الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه الأعظم الذي من دخله كان إلى الله من الواصلين، تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم؛

---

(١)صحيح: أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، و النسائي (٩٢٢٥/كبرى)، و"السلسة الصحيحة "للألباني (٤٣٠)
(٢)رواه البخاري (٧٢٨٠)
(٣)صحيح: أخرجه أحمد، وأبوداود (٤٥٧٩)؛ الدارمي، والحاكم في " المستدرك"، انظر"صحيح أبي داود "، و"السلسلة الصحيحة" للألباني(٢٠٤).
(٤)حسن: رواه عبد الله بن أحمد في " زوائد المسند "(١٨٦٤٠، ١٨٦٤١، ١٩٥٦٥، ١٩٥٦٦)و"السنة "لأبن أبي عاصم

(٩٣)، و "السلسلةالصحيحة "(١٦٧)، و" صحيح الترغيب (٩٦٦)، " صحيح الجامع" للألباني (٣١٠٩).

(٥)"الاعتصام" ص٦٧

ويسعى نورها بين أيديهم، إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم، وأهل السُّنَّة هي المبيضة وجوههم إذا اسودت وجوه أهل البدعة " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ " {آل عمران : ١٠٦}. قال ابن عباس رضي الله عنهما: " تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق ".

وهي الحياة والنور اللذين بهما حياة العبد وفوزه قال الله تعالى: " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا "{الأنعام: ١٢٢} وصاحب السُّنَّة حي القلب مستنيره؛ وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه " (١)

(٦)الاعتصام بالسُّنَّة نجاة :

لقوله تعالى " فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " {النور: ٦٣}

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ ".(٢)

ولذا قال الإمام الزهري رحمه الله : " الإعتصام بالسُّنَّة نجاة – كما قال الامام مالك –: " السُّنَّة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك "(٣)

وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن إفتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكم بالنجاة لمن اتبع سنته، وسنة أصحابه رضي الله عنهم...(٤) الخ

وكتب رجل إلى عمربن عبد العزيز يسأله عن القدر؛ فكتب: " أما بعد؛ أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وترك ماأحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكُفوا مؤنته، فعليك بالسُّنَّة فإنها لك عصمة ".(٥)

وقال ابن القيم رحمه الله: " وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدي الله تعالى على غيره، وتزود بالتقوي وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم وأستمسك من التوحيد وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بالعروة الوثقى التى لاانفصام لها والله سميع عليم.(٦)

---

(١)"اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم ص٤–٥ دار الفكر.

(٢)صحيح البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٩).

(٣)"شرح أصول الاعتقاد"للإمام اللألكائي(٦/١)برقم١٥

(٤) هجر المبتدع د/ بكر أبو زيد ط. مكتبة السنة ص؛ نقلاً عن شرح السنة (٢٢٤/١).

(٥)رواه أبو داود (٤٦١٢) قال الشيخ الألباني: صحيح مقطوع.

(٦)"اجتماع الجيوش الإسلامية "لابن القيم(ص٢٦، ٢٧).

قال الشاعر:

من كان يرغب في النجاة فما له غير اتباع المصطفى فيما أتى

ذاك السبيل المستقيم وغيره سبل الغواية والضلالة والردى

فاتبع كتاب الله والسنن التى صحت فذاك إذا اتبعت هو الهدى.(١)

(٧)الهداية إلى الصراط المستقيم:

قال تعالي: " وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "{الشورى: ٥٢}

ولقوله تعالى: " وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا "{النور: ٥٤}

ولقوله تعالى: " وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨)"{النساء: ٦٣}

ولقوله تعالى: " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) " (الأنعام: ١٥٣)

قال الشاطبي رحمه الله: الصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهو السنة.

ويقول فضيلة الشيخ هاني الحاج: فالصراط المستقيم هو مابعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بفعل ما أم، وترك ما حظر، وتصديقه فيما أخبر، لا طريق إلى الله إلا ذلك، وهذا سبيل أولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين، وجند الله الغالبين، وكل ما خالف ذلك فهو من طريق أهل الغي والضلال، وقد نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا وهذا، فقال تعالى: " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"{ النجم: ١-٤}

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقول في صلاتنا: "{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) {الفاتحة ٦، ٧}

وقد روى الترمذي وغيره عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ

عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضُلَّالٌ ". فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ (٢)

وقال سفيان بن عيينة: كانوا يقولون: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبهٌ من النصارى " (٣)

---

(١)"الاعتصام" للشاطبي، نقلاً عن خصائص أهل السنة د/أحمد فريد ط. الدار السلفية ص١٤

(٢)صحيح: رواه الترمذي(٢٩٥٤)وصححه الألباني.

(٣)"مقدمة الاعتصام " للشيخ هاني الحاج ط.مكتبة التوفيقية.

وقال الشاعر:

ليس الطريق سوى طريق محمد فهي الصراط المستقيم لمن سلك

من يمشي في طرقاته فقد اهتدى سبل الرشاد ومن يزغ فقد هلك.(١)

(٨)اتصال أجره إلى يوم القيامة:

عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ". (٢)

وخرج بن حميد وغيره عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) " (الانفطار: ٥) قال: ماقدمت من خير أوشر، وما أخرت من سنة يعمل بها من بعده ".(٣)

وعَن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ".(٤)

ومن المعلوم مما سبق معنا أن الجماعة هم أهل العلم والحديث والفقه، فبهذا يتضح لنا أنهم أخص الخلق بأجر العلم بعد موتهم لانتفاع الناس به ولا يكون هذا العلم الذي ينتفع به إلا المقيد بالكتاب والسُّنَّة بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة من أتباع سلفنا الصالح " لقوله تعالى: " فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ "{الرعد: ١٧}

(٩) يد الله على الجماعة:

عَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ يَرْكُضُ ".(٥)

---

(١) " ذيل تذكرة الحفاظ " (ص ١٧٥)

(٢)متفق عليه.

(٣)"الاعتصام "للإمام الشاطبي ط٠ مكتبة التوفيقية ص٧١

(٤)رواه مسلم (١٦٣١).

(٥)صحيح: أخرجه النسائي، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣٧٥٣)، و " صحيح الجامع " (٨٠٦٥)، والهيثمي في" مجمع الزوائد" (٥/٢٢١).

(١٠) شوق النبي صلى الله عليه وسلم لرؤيتهم ووردهم حوضه وشربهم منه وجوازهم معه على الصراط :

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبُرَةَ فَقَالَ: " السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالُوا: " أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: " فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَن حَوْضِي، كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: " أَلَا هَلُمَّ" فَيُقَالُ: " إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: " سُحْقًا سُحْقًا".(١)

وقوله: " وأنا فرطهم " أي أتقدمهم. وقوله: " ألا هلم " أي تعالوا.

وقوله "سحقًا ": أي بعدًا يريد باعدهم الله.

(١١) مرافقته للنبي صلى الله عليه وسلم وللنبيين والصديقين والشهداء والصالحين:

لقوله تعالى: " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)"{النساء: ٦٩}

التزام أركان الإسلام:

عن عمرو بن مرة الجهني – رضى الله تعالى عنه– قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يارسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممن أنا ؟ قال: "من الصديقين والشهداء ".(٢)

محبة العبد لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم محبة صادقة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ». قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ ".(٣)

---

(١)رواه مالك، ومسلم (٢٤٩).

(٢)صحيح: أخرجه ابن حبان في"صحيحه"(٢٣٤٣٨)واللفظ له، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه البزار وابن خزيمة في"صحيحه"، وصححه الألباني في"صحيح الترغيب والترهيب"(٣٦١، ٧٤٩، ١٠٠٣)والطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح، انظر "مجمع الزوائد "(١٤٧/٨)، و"كنز العمال" (٣٠٣/١).

(٣)رواه البخاري (٣٦٨٨، ٦١٦٧، ٦١٧١، ٧١٥٣)، ومسلم (٢٦٣٩).

ومن الأعمال التي ينال بها العبد المسلم مرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كثرة السجود لله:

فعن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل الصفة رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِى: « سَلْ ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِى الْجَنَّةِ. قَالَ: « أَوَغَيْرَ ذَلِكَ ». قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: « فَأَعِنِّى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ".(١)

كفالة اليتيم :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ" وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى. (٢)

وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: « كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِى الْجَنَّةِ ». وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.(٣)

تربية البنات والإحسان إليهن:

روى الإمام مسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ "وَضَمَّ أَصَابِعَهُ.(٤)

وفي لفظ الترمذي بسند حسن صحيح: "من عال جاريتين حتى تبلغا كنت أنا وهو كهاتين " وأشار بالسبابة والوسطى.(٥)

حُسن الخلق:

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، ..." الحديث(٦)

---

(١)رواه مسلم (٤٨٩).

(٢)رواه البخاري (٥٣٠٤، ٦٠٠٥).

(٣)رواه مسلم (٢٩٨٣)

(٤)رواه مسلم (٢٦٣١)

(٥)صحيح: رواه الترمذي (١٩١٤)

(٦)صحيح: رواه الترمذي(٢٠١٨)، وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في"صحيح الترمذي" (١٦٤٢)، و"صحيح الجامع" (٢٢٠١)، و"السلسلة الصحيحة"(٧٩١).

الصبر على جور الأئمة:

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟. قَالَ: " سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً فَاصْبِرُوا، حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ".(١)

وقال صلى الله عليه وسلم للأنصار: " إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِى عَلَى الْحَوْضِ ». ".(٢)

وَعن أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَتَجِدُونَ أُثْرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا، حَتَّى تَلْقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ".(٣)

(١٢)أهل السنة والجماعة حواريي النبي صلى الله عليه وسلم:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ".(٤)

(١٣)السعادة في الدنيا والآخرة:
لقوله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " {النحل: ٩٧}
وقال تعالى: " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٢١) " { الجاثية: ٢١}

---

(١)رواه البخاري (٧٠٥٧/عبد الباقي)

(٢)رواه مسلم(١٠٦١)عن عبد الله بن زيد

(٣)البخاري(٤٣٣١)ومسلم(١٠٥٩)

(٤)مسلم(٥٠)، وأحمد في المسند"(٤٣٧٩).

وقال أبو الحسن بن عليّ الجوزجاني: من علامات السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل المعروف للخلق واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.(١)
ولذا استفاضت أقوال السلف الصالح في الحث على صحبة أهل السُّنَّة والجماعة وترك صحبة ما سواهم.
ومن أقوالهم في ذلك: عن أيوب قال: " إن من سعادة الحدث والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل

السُّنَّة "(٢)

وعن عبد الله بن شوذب قال: " إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها ".(٣)

ولذا يقول يوسف بن أسباط: " كان أبي قدريًا، وأخوالي روافض، فأنقذني الله بسفيان ".(٤)

(١٤)إرادة الله تعالى به الخير:

ففي الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ".(٥)

وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيرًا، كما من أراد به خيرًا فقهه في دينه، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيرًا، إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل.

وأما إن أريد به مجرد التعلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيرًا، فإن الفقه حينئذ يكون شرطًا لإرادة الخير، وعلى الأول يكون موجبًا. والله أعلم.(٦)

ومن المعلوم من أقوال نبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم شرف العلم الشرعي وأهله المخلصين لله تعالى وأن أهل السُّنَّة كما جاء معنا هم أهل الحديث والآثر والعلم والفقه.

---

(١)"الاعتصام "للإمام الشاطبي (ص: ٩٧)

(٢)"شرح أصول أعتقاد أهل السنة" للالكائي (١/ ٦٠ ، رقم ٣٠).

(٣)المصدر السابق (١/٦٠) (رقم ٣١).

(٤)المصدر السايق (١/٦٠) (رقم٣٢)

(٥)رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)

(٦)"مفتاح دار العلم والسعادة"للإمام ابن القيم الجوزية ط. المكتبة التوفيقية الجزء الأول ص٩٦

فقد جاء في الصحيحين من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ

الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا

، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ "(١)

ولذا قال سيدنا عليّ رضي الله عنه لكميل بن زياد : " القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير، احفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: " فعلم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.(٢)

وجاء في الصحيحين، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا، فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ".(٣)

فلو لم يكن لطالب العلم إلا أن الله يؤويه إليه، ولا يعرض عنه، لكفى به فضلًا.(٤)

ويقول: واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة، وإن كان كثير الرواية والكتب. (٥)

(١٥)الواحد منهم له أجر خمسين شهيدًا من الصحابة رضي الله عنهم:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: "مِنْكُمْ".(٦)

---

(١)البخاري (٧٩/فتح)، ومسلم (٢٢٨٢/عبد الباقي)

(٢)قال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم "(١١٢/٢): وهو حديث مشهور عند أهل العلم، يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم

(٣)البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٧٦)، وابن حبان (٨٦/١/إحسان)

(٤)مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية الجزء الأول ص١٩٣

(٥)"شرح السنة "للبربهاري(٨١).

(٦)صحيح: رواه الطبراني في " الكبير" انظر " صحيح الجامع " للألباني (٢٢٣٤)، و"السلسلة الصحيحة" (٤٩٤)

(١٦) من أسباب عدم غل قلب العبد المسلم لزوم جماعة المسلمين:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ".(١)

يقول ابن القيم رحمه الله: " وقوله صلى الله عليه وسلم: ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ " إلى آخره آي لايحمل الغل ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة فإنها تنفي الغل والغش وفساد القلب وسخائمه فالمخلص لله إخلاصه يمنع غل قلبه ويخرجه ويزيله جملة لأنه قد انصرفت دواعي قلبه وإرادته إلى مرضات الله فلم يبق فيه موضع للغل والغش كما قال تعالى: " كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) "{ يوسف: ٢٤ } فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء، ولهذا لما علم إبليس أنه لاسبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شرطته التي اشترطها للغواية والإهلاك فقال: "فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) "{ص: ٨٢-٨٣ } وقال تعالى: " إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ " {الحجر: ٤٢ }؛ فالإخلاص هو سبيل الخلاص والإسلام هو مركب السلامة والإيمان خاتم الأمان، وقوله: "ومناصحة أئمة المسلمين" هذا أيضًا مناف للغل والغش فإن النصيحة لا تجامع الغل إذ هي ضده

فمن نصح الأئمة والأمة فقد برئ من الغل.

وقوله أيضًا: " ولزوم جماعتهم " هذا أيضًا مما يطهر القلب من الغل والغش فإن صاحبه للزومه جماعة المسلمين يحب لهم مايحب لنفسه ويكره لهم ما يكره له ويسوؤه ما يسوؤهم ويسره ما يسرهم وهذا بخلاف من انحاز عنهم وأشتغل بالطعن عليهم والعيب والذم كفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وغيرهم فإن قلوبهم ممتلئة غلًا وغشًا.

ولهذا تجد الرافضة أبعد الناس من الإخلاص، وأغشهم للأئمة والأمة، وأشدهم بعدًا عن جماعة المسلمين فهؤلاء أشد الناس غلاً بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمة عليهم وشهادتهم على أنفسهم بذلك؛ فإنهم لا يكونون قط إلا أعوانًا وظهرًا على أهل الإسلام، فأي عدو قام للمسلمين كانوا أعوان ذلك العدو وبطانته، وهذا أمر قد شاهدته الأمة منهم، ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الآذان، ويشجي القلوب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ " هذا من أحسن الكلام وأوجزه وأفخمه معنى. شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فتلك الدعوة هي دعوة الإسلام – وهم داخلوها – لما كانت سورًا وسياجًا عليهم أخبر أن من لزم جماعة المسلمين أحاطت به تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام كما أحاطت بهم، فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعثها وتحيط بها،

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد(٢١٦٣٠) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.، والترمذي(٢٦٥٨)، وابن ماجة (٢٣٠)، والحاكم؛وصححه الألباني في"صحيح ابن ماجة"انظر "صحيح الجامع "(٦٧٦٦).

فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته.(١)

(١٧)تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف:

روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: " يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ "{آل عمران: ١٠٦} قال: تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف ".(٢)

(١٨)تقديم العالم بالسنة على غيره ممن تساوى معه في حفظ القرآن لإمامة المسلمين في الصلاة:

روى الامام مسلم في صحيحه من حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، ..."الحديث(٣)

وقال سفيان بن عيينة –رحمه الله –: أرفع الناس منزلة عند الله من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء.(٤)

(١)"مفتاح دار السعادة " لابن القيم؛ ط٠ مكتبة التوفيقية ص ١١٥-١١٦).
(٢)"الاعتصام" (ص: ٦٢).
(٣)رواه مسلم (٦٧٣).
(٤)"مفتاح دار السعادة" لابن القيم (ص:)

الفهرس

الفصل الثالث: وجوب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم أجمعين

الفصل الرابع: وجوب لزوم جماعة المسلمين المتمسكين بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام المتقين:

الفصل الخامس: فضل لزوم المسلم لجماعة المسلمين:

(١) محبة الله له :

(٢) رضا الله تعالى عن عبده المسلم لملازمته جماعة المسلمين:

(٣) قبول عمله لاتباعه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم :

(٤) الجنة ثواب من الله لمن تمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزم جماعة المسلمين:

(٥) أن ينال العبد لرحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة:

(٦)الاعتصام بالسُّنة نجاة :

(٧)الهداية إلى الصراط المستقيم:

(٨)اتصال أجره إلى يوم القيامة:

(٩) يد الله على الجماعة:

(١٠)شوق النبي صلى الله عليه وسلم لرؤيته ووروده حوضه وشربه منه وجوازه معه على الصراط:

(١١)مرافقته للنبي صلى الله عليه وسلم وللنبيين والصديقين والشهداء والصالحين:

(١٢)أهل السنة والجماعة حواريي النبي صلى الله عليه وسلم:

(١٣)السعادة في الدنيا والآخرة:

(١٤)إرادة الله تعالي به الخير:

(١٥)الواحد منهم له أجر خمسين من الصحابة رضي الله عنهم:

(١٦) من أسباب عدم غل قلب العبد المسلم لزومه جماعة المسلمين:

(١٧)تبيض وجوه أهل السُّنة والائتلاف:

(١٨)تقديم العالم بالسُّنة على غيره ممن تساوى معه في حفظ القرآن لإمامة المسلمين في الصلاة: